عظماء

ماتوا بالطواعين والأوبئة

إعداد وجمع :

أبو عبد الرحمن أحمد بن محمد– سريلانكا

خريج كلية ابن عباس العربية– جالي

وخريج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ،

فإن الله ﷻ خلق العباد ، وأرشدهم إلى طريق السعادة والفلاح ، وكان من حكمة الباري ﷻ أن ابتلاهم بأنواع من المصائب والبلايا ، ومن أهمها محنة الطواعين والأوبئة ، لم يخل منها عصر من العصور ، ولقد تركت آثاراً في تاريخ البشر ، شهدتها عيون ، وسجلتها كتب ، وتكلمت بها ألسن ، وعلماء العصر يؤدون بدورهم في مثل هذه الحوادث ، كل على حسب تخصصه ، وتمكنه ، فالفقهاء يوضحون الأحكام الشرعية المتعلقة بالطواعين والأوبئة ، والأطباء يصفون المرض ويشفعون الأدوية المناسبة ، والإجراءات الوقائية اللازمة لها ، والمؤرخون يسجلون أحداثها منذ القرون القديمة إلى عصرهم ، فكل يؤدون بما تيسر لهم حرصاً على الأمة ، وتحذيراً لها من الوقوع في مثل هذه المصائب .

والطواعين التي مرت في التاريخ الإسلامي كثيرة ، ذكرت تفاصيلها في كتب التواريخ والمؤلفات الخاصة بها ، وحصرت أعدادها إلى عصر المؤلفين فيها ، من حيث مبدؤها ومنتهاها ، وأماكن انتشارها ، وضحاياها.

وها نحن نعيش في عصر ينتشر فيه فيروس الكورونا على مستوى العالم ، تعاني منه الدول بفقد الرعايا ، وغلاء المعيشة ، وتعطلت المواصلات والتنقلات ، وعجزت الحكومات عن الحدّ من انتشاره ، وكأن العالم بأجمعه كان متعطلاً ، ولا نزال نسمع الأخبار ونقرأ الصحف والجرائد عما يحدث حول العالم من تغيرات وتقلبات ، يزداد عدد المصابين بالكورونا ، والفاقدين حياتهم به ، ولم يفرق هذا المرض بين دولة وأخرى ، ولا غني ولا فقير ، ولا ملوك ولا رعايا .



ومن الآثار التي تركتها الطواعين في التاريخ أن قبضت بعض أعلام هذه الأمة من الصحابة والصالحين ، والعلماء والأدباء ، وغيرهم ممن لهم دور كبير في نهوض الأمة الإسلامية علماً وأدباً.

فخطر ببالي أن أتتبع أولئك الأعلام الذين ماتوا بالطواعين والأوبئة على مر التاريخ ، فتصفحت كتب التواريخ ، والوفيات ، والمؤلفات الخاصة بالطواعين ، والشبكات العنكبوتية ، وجمعت ما تيسر لي من الجمع ممن ماتوا بالطاعون ونالوا رتبة الشهادة الأخروية بإذن الله ، ولا أكون مستقصياً في حصر أعدادهم ، كما أني لم أكن إلا ناقلاً ، دون مرجح إذا اختلفت الآراء ، وأشير إلى بعض من في موته بالطاعون خلاف بين المؤرخين دون ترجيح ، لقلة بضاعتي ، وعدم أهليتي لذلك .

والأعيان التي أضمّنهم في هذا البحث المختصر هم الذين لهم دور بارز في تاريخ المسلمين في المصادر التاريخية- علماء وأدباء وخلفاء وأمراء- ، بغض النظر عن مذهبهم العقدي أو الفقهي، إلا الطوائف الغلاة البعيدة عن منهج الإسلام كالروافض والباطنية فلا أذكرهم هناك ، كما تتفاوت التراجم طولاً وقصراً حسب خدمتهم لهذا الدين ، وتآليفهم النافعة ، وشهرتهم العلمية ، وأرتبهم حسب الحوادث والقرون الهجرية ، وأختم البحث بمن وقفت عليهم من ضحايا الكورونا من العلماء والأدباء حسب اطلاعي إن شاء الله ، كما ألحق به قائمة بأهم الطواعين والأوبئة مع عدد ضحاياها التقريبية .

ولا يفوتني أن أوصل الشكر والتقدير بعد الله ﷻ إلى كل من له فضل ومنة في إكمال هذا البحث ، بالمراجعة والتصحيح والتعديل والتصميم ، وفي مقدمتهم أستاذي الفاضل الشيخ فوز الرحمن بن محمد عثمان- نائب مدير كلية ابن عباس العربية بجالي-، والزميلان الأخ محمد رزمي جنيد والأخ نعيم الله عليار آدم- طالبان في مرحلة الدكتوراه في المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض- ، كما أوصل الشكر إلى الأخ الفاضل حقيل بن أمين- الداعية والمترجم بمكتب الجاليات بالربوة في الرياض - لاعتنائه بتصميم البحث وتحريره حتى يخرج في هذا الشكل ، وأسأل الله أن يزيدهم علماً وعملاً ، وأن ينفع بعلمهم الإسلام والمسلمين ، وأساله ﷻ التوفيق ، وبه أستعين .

كتبه

أبو عبد الرحمن أحمد بن محمد

١٢/ ٠٢/ ١٤٤٢هـ

Mahmedj928@gmail.com

تمهيد في شرح المفردات

أولاً : تعريف الطاعون والوباء ، والعلاقة بينهما

الطاعون بوزن فاعول ، مشتق من الطعن ، وجمعه طواعين ، اختلف العلماء في تعريفه :

١. منهم من عرّفه بالمرض العام المهلك ، وعلى هذا فكل مرضٍ معدٍ سريع الانتشار سريع القتل العامّ يسمى طاعوناً ، اختار هذا المسلكَ : الجوهريُّ ، وابن حزم ، وابن الأثير ، وابن منظور ، والفيروزآبادي ، وابن الملقن ، والعيني ، واختاره صاحب عون المعبود ، والشيخ ابن عثيمين[١]– رحمهم الله أجمعين– .

قال الإمام ابن حزم : "والطاعون هو الموت الذي كثر في بعض الأوقات كثرة خارجة عن المعهود"[٢] .

قال ابن منظور : "والطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان"[٣] .

٢. ومنهم من عرّفه بنوع خاص من الأوبئة المعدية القاتلة ، وهو ما يظهر في الآباط ، وخلف الآذان من قرح وبثر جلدي ، وغُدد منتفخة ، تسببه براغيث الفئران ، فتنقله إلى فئران أخرى ،

---

(١) الصحاح للجوهري ٦/ ٢١٥٨ ، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/ ١٢٧ ، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص : ١٢١٣ (الكل : مادة طعن) ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٦/ ٤٣٤ ، عمدة القاري للعيني ٥/ ١٧١ ، عون المعبود لشمس الحق العظيم آبادي ٩/ ١٣، ١٤ ، شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح العثيمين ٦ / ٥٦٩ .

(٢) المحلى بالآثار لابن حزم ٣/ ٤٠٣ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ١٣/ ٢٦٧ (مادة : طعن) .

والإنسان ، واختار هذا المسلك : إبراهيم الحربي ، وابن عبد البر ، والقاضي عياض ، والنووي، وابن القيم ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم[١] .

قال ابن حجر : "والحاصل أن حقيقته– أي الطاعون– ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم إلى عضو ، فيفسده وأن غير ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعوناً بطريق المجاز ، لاشتراكهما في عموم المرض به أو كثرة الموت"[٢] .

وأما في الطب المعاصر فيعرف الطاعون بأنه "مرض معدٍ شديد الخطورة تسببه بكتيريا ، وينتقل عن طريق البراغيث ؛ حيث كان يعد من الأمراض الوبائية شديدة الانتشار ، والذي أودى بحياة الملايين في السابق[٣]".

وفي موقع منظمة الصحة العالمية عرّف الطاعون بأنه "مرض تسببه بكتيريا حيوانية المنشأ ، تدعى اليرسنية الطاعونية ، وتوجد عادة لدى صغار الثدييات والبراغيث المعتمدة عليها[٤]" .

وأما الوباء فهو المرض العام المعدي سريع الانتشار ، قال ابن سيناء : "الوباء ينشأ عن فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده[٥]" .

---

(١) الاستذكار لابن عبد البر ٣/ ٦٨ ، إكمال المعلم للقاضي عياض ٧/ ١٣٢ ، الطب النبوي لابن القيم ص : ٣١ ، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣/ ١٨٧ ، فتح الباري لابن حجر ١٣/ ١٣٠، ١٣١ .

(٢) فتح الباري ١٣/ ١٣٠ ، ١٣١ .

(٣) موقع وزارة الصحة للمملكة العربية السعودية– التوعية الصحية .

(٤) موقع منظمة الصحة العالمية– مركز وسائل الإعلام– صحائف الوقائع .

(٥) الصحاح ١/ ٧٩ ، لسان العرب ١/ ١٨٩ ، فتح الباري ١٣/ ٥٣ .

وفي الطب المعاصر يعرف بأنه "كل مرض شديد العدوى ، سريع الانتشار من مكان إلى مكان يصيب الإنسان والحيوان والنّبات ، وعادة ما يكون قاتلاً كالطاعون"[١] .

وعلى ما سبق فالعلاقة بين الوباء والطاعون عموم وخصوص ، والطاعون أخصّ من الوباء ، فكل طاعون وباء ، وليس كل وباء طاعوناً ، ومما يفارق الطاعون الوباءَ أن الأول مخصوص بالسبب الذي لم يرد في شيء من الأوبئة نظيره ، وهو كونه طعناً من الجن[٢] .



(١) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد ٣/ ٢٣٩٢ .

(٢) إكمال المعلم ٧/ ١٣٢ ، بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر ص : ١٠٤ .

ثانياً : ما ورد من النصوص في فضل الطاعون

لقد وردت نصوص كثيرة تتعلق بالطاعون ، وخطورته ، وفضل من مات بسببه ، وإليكم بعضها مختصراً :

١. أن الطاعون عذاب أرسل على بني إسرائيل من قبلنا ، فعن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه رضي الله عنه ، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد رضي الله عنه ، ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : "الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل ، أو على من كان قبلكم ، فإذا سمعتم به بأرض ، فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض ، وأنتم بها فلا تخرجوا ، فراراً منه" . أخرجه البخاري (٣٤٧٣) ، ومسلم (٢٢١٨) .

٢. يمنع الدخول إلى بلد وقع فيه الطاعون ، كما يمنع الخروج من بلد الوقوع ، وهذا ما اصطلح عليه الأطباء والمنظمات الصحية اليوم بـ"الإغلاق الكامل" ، و"المحاجر الصحية" ، و"العزل الذاتي" ، و"العزل الصحي" ، يدل على ذلك حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه السابق .

٣. أنه شهادة لكل مسلم أصيب به ومات بسببه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال: " الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغرق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله" . أخرجه البخاري (٢٨٢٩) ، ومسلم (١٩١٤) ، وعن حفصة بنت سيرين ، قالت: قال لي أنس بن مالك رضي الله عنه : يحيى (ابن سيرين) بم مات ؟ قلت : من الطاعون ، قال : قال رسول الله رضي الله عنه : "الطاعون شهادة لكل مسلم". أخرجه البخاري (٥٧٣٢) ، ومسلم (١٩١٦).

٤. أن الطاعون رحمة للمؤمنين : فعن عائشة ، زوج النبي ﷺ ، أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون ، فأخبرها نبي الله ﷺ : "أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع الطاعون ، فيمكث في بلده صابراً ، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ، إلا كان له مثل أجر الشهيد" . أخرجه البخاري (٥٧٣٤) .

٥. أنه لا يدخل مدينة النبي ﷺ ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ ، "على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ، ولا الدجال" . أخرجه البخاري (١٨٨٠) ، ومسلم (١٣٧٩) ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : "المدينة يأتيها الدجال ، فيجد الملائكة يحرسونها ، فلا يقربها الدجال" ، قال : "ولا الطاعون إن شاء الله" . أخرجه البخاري (٧١٣٤) .



الطواعين المشهورة عبر التاريخ الإسلامي

أولاً : طاعون عمواس :

بدأت به لكونه من أول وباء كبير في تاريخ هذه الأمة الإسلامية، وقع هذا الطاعون سنة ١٨ هـ بالشام ، كانت بدايته من منطقة عمواس[١] فسمي بها ، وقيل سنة ١٧هـ ، وتوفي فيه عدد هائل من جنود المسلمين ، ما بين خمسة وعشرين ألف شخص إلى ثلاثين ألفاً ، وهو عدد كبير قياساً على عدد السكان في ذلك الوقت ، يتجاوز نصف جنود الشام[٢] ، وممن توفي فيه من الصحابة :

١. أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه ، أمين هذه الأمة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الصحابيين اللذين عينهما أبو بكر رضي الله عنه للخلافة في السقيفة ، وأحد القادة العظام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، توفي في هذا الطاعون وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة[٣] .

٢. معاذ بن جبل ، وامرأتاه ، وولده عبد الرحمن بن معاذ رضي الله عنهم ، كان أميراً للنبي صلى الله عليه وسلم على اليمن ، ورجع بعده إلى المدينة ، ثم خرج إلى الشام مجاهداً ، فمات في طاعون عمواس وهو ابن ثمانٍ

---

(١) بلدة صغيرة في فلسطين ، كان بها معسكر المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وتبعد عن مدينة القدس ثلاثين كيلو متراً ، كانت هذه القرية معمورة بسكانها منذ قديم الزمان ، ولم تزل كذلك حتى هوجمت مبانيها ، وشرد أهلها ، وطمس اسمها من قبل عصابات يهودية عام ١٩٦٧م ، ثم بنى عليها الصندوق القومي اليهودي في كندا حديقة منتهزة بأموال المتبرعين اليهود الكنديين ، وأطلق عليها اسم "منتزه كندا" (Canada Park) . (معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ١٥٧ ، عمواس مدينة النصر لعبد المجيد عفونة ص : ١٠– ١٣) .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٧٤ .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص : ١٣٨ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ٤/ ٢٦٢ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ٩٩ .

وثلاثين ، وقيل ابن ثلاث وثلاثين ، ومات هو وامرأتاه ، وأما ولده عبد الرحمن فقد أصيب بالطاعون قبل أبيه ، ومات قبله[١] ﵁ .

٣. أبو مالك الأشعري ﵁ ، مشهور بكنيته ، واسمه كعب بن عاصم ، وقيل غير ذلك ، قدم مهاجراً أيام الشام ، ونزل بالشام ، وتوفي بها في الطاعون[٢] .

وهؤلاء الثلاثة– أبو عبيدة ، ومعاذ بن حبل ، وأبو مالك الأشعري ﵃– طعنوا في يوم واحد ، وماتوا في ذلك اليوم[٣] .



(١) المعارف لابن قتيبة ١/ ٢٥٤ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٤/ ٢٦٥ ، أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٤٩٠ ، تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٥ ، فتح الباري لابن حجر ٧/ ١٢٥ .

(٢) تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٤ ، البداية والنهاية ١٠/ ٨٤ .

(٣) تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٥ ، البداية والنهاية ١٠/ ٨٤ .

٤. الحارث بن هشام بن المغيرة رضي الله عنه ، أخو أبي جهل بن هشام ، أسلم عام الفتح ، وحسن إسلامه ، لم يزل مجاهداً بالشام حتى مات بها في الطاعون[١] .



٥. شَرَحْبيل بن حسنة– منسوب إلى أمه ، وأبوه عبد الله بن المطاع من اليمن– رضي الله عنه أحد القادة العظام الذين نصبهم الخليفة أبو بكر رضي الله عنه لقتال المرتدين ، مات بالشام في طاعون عمواس[٢].

٦. يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، أخو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، أسلم يوم فتح مكة ، استعمله أبو بكر رضي الله عنه على دمشق ، وأقره عليها عمر رضي الله عنه ، فلم يزل بها حتى مات في الطاعون[٣] .

٧. سُهيل بن عمرو رضي الله عنه ، وهو الذي أرسلته قريش في صلح الحديبية ، خرج إلى حُنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على دين قومه ، فأسلم بالجُعرانة ، وحسن إسلامه ، وخرج إلى الشام مجاهداً في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فمات بها في الطاعون[٤] .

وقد توفي معه ابناه عتبة ، وأبو جندل– واسمه العاص بن سهيل– ، وهو الذي جاء في صلح الحديبية يَرسِف في قيوده ، وكان أبوه قيده لما أسلم ، فردّه أبوه وأبى أن يصالح حتى يرده ، ثم هاجر إلى المدينة ، وخرج منه إلى الشام مجاهداً فمات بها في الطاعون[١] .

---

(١) المعارف ١/ ٢٨١ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٤١٩ .
(٢) المعارف ١/ ٣٢٥ ، الاستيعاب لابن عبد البر ٢/ ٦٩٩ ، الإصابة لابن حجر ٣/ ٢٦٦ .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٢٨٤ (٣٧١٧) ، المعارف ١/ ٣٤٥ .
(٤) المعارف ١/ ٢٨٤ ، الإصابة ٣/ ١٧٨ .

٨. عامر بن غيلان بن سلمة الدمشقي رضي الله عنه ، أسلم قبل أبيه وهاجر ، ومات بالشام في الطاعون ، وأبوه يومئذ حي(٢) .

٩. نصر بن غانم بن عاصم العدوي ، وأولاده سلمة ، وحذافة ، وصخر ، وصخير رضي الله عنهم ، كلهم من الذين أسلموا في الفتح ، وماتوا جميعاً بالشام في الطاعون(٣) .

١٠. الفضل بن عباس فهو ابن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أكبر ولد العباس بن عبد المطلب ، وأخو عبد الله ، وقثم ابني العباس رضي الله عنه ، كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وأحد الذين تولى بغسله صلى الله عليه وسلم ، ودفنه ، ذكر ابن سعد ، وابن قتيبة ، وابن عبد البر أنه توفي في طاعون عمواس ، ورجحه الذهبي ، وابن كثير ، وقيل : قتل في اليرموك سنة خمس عشرة- والله أعلم(٤) .

١١. بلال بن رباح رضي الله عنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد موالي أبي بكر رضي الله عنه ، ومن السابقين الأولين الذين عذّبوا في الله عز وجل ، أقام بالمدينة حتى توفي أبو بكر رضي الله عنه ، ثم توجه إلى الشام مجاهداً ، قال البخاري : مات بالشام زمن عمر رضي الله عنه ، وقال يحيى بن بكير ، وابن حجر في الفتح : مات سنة ١٨ في طاعون عمواس ، وقال عمرو بن علي ، ومحمد بن إبراهيم التيمي ،

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٦٠ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٤/ ٢٦٢ ، تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٤ ، البداية والنهاية ١٠/ ٨٣ .

(٢) الاستيعاب ٢/ ٧٩٦ (١٣٣٧) ، أسد الغابة ٣/ ١٣٣ (٢٧٢٢) ، الإصابة ٣/ ٤٨١ (٤٤٣٢) .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ٢٥٢ (١٢٢٩) ، ٢٢/ ١٣٤ (٢٦٢٨) ، ٢٣/ ٤٧٦ (٢٨٥٢) ، ٦٢/ ٣٩ (٧٨٦٦) ، الإصابة ٢/ ٣٧ (١٦٤٨) ، ٣/ ١٢٩ (٣٤١٢) ٣/ ٣٣٧ (٤٠٧٢) ، ٦/ ٣٣٧ (٨٧٢٦) .

(٤) الطبقات الكبرى ٧/ ٢٨٠ (٣٧٠٢) ، المعارف ١/ ١٢١ ، الاستيعاب ٣/ ١٢٧٠ ، تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٣ ، البداية والنهاية ١٠/ ٧٩ .

وابن إسحاق ، وابن حبان ، والذهبي ، وغيرهم : مات سنة عشرين ، وقيل سنة إحدى وعشرين- والله أعلم(١) .

ثانياً : طاعون سنة ٢٤ هـ

كان طاعون بمصر في عهد الخلافة الراشدة ، سنة ٢٤هـ ، توفي فيه خمسة من أولاد الشاعر الجاهلي الإسلامي أبي ذؤيب الهذلي ، فماتوا في الطاعون في عام واحد ، رثى فيهم قصيدته المشهورة المعروفة بـ"العينية" التي مطلعها :

أمن الْمَنون وريبها تتوجع　　　　والدهر ليس بمُعتِبٍ مَن يجزع

وأبو ذؤيب اسمه خالد بن خويلد أشعر قبيلة هذيل ، أدرك زمن النبي ﷺ ، وتوجه إليه ليسلم على يديه ﷺ ، فقدم المدينة يوم مات النبي ﷺ ، ودخلها وشهد السقيفة ومبايعة أبي بكر ﵁ ، والصلاة على النبي ﷺ ودفنه ، فاتته منزلة الصحبة بيوم واحد ، ثم انتقل إلى بلاد أفريقية غازياً ، وفي مصر أصيب أولاده الخمسة بالطاعون ، وشهد فتح إفريقية ، وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة ﵃ يحملون بشرى الفتح إلى عثمان ﵁ ، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها سنة ٢٧ هـ (٢).



---

(١) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص : ٨٥ ، الاستيعاب ١/ ١٧٩ ، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٤٧- ٣٥٩ ، الإصابة ١/ ٤٥٥ (٧٣٦) ، فتح الباري ٧/ ٩٩ .

(٢) الاستيعاب ٤/ ١٦٥١ ، بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٧/ ٣٣٨٦ ، تاريخ الإسلام ٢/ ١٩٥ ، الوافي بالوفيات للصفدي ١٣/ ٢٧٤ ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ١/ ٢٤٥ (٣٠٨) ، الأعلام للزركلي ٢/ ٣٢٥ .

ثالثاً : طاعون الكوفة سنة ٥٠ :

كان طاعون بالكوفة سنة ٥٠ هـ ، أسفر عن موت أميرها المغيرة بن شعبة ﷺ ، ففر منه ، ثم رجع ، فمات في ذلك الطاعون ، نقله النووي ومغلطاي عن أبي الحسن المدائني المؤرخ الأخباري (١).

رابعاً : طاعون سنة ٥٣ :

مات زياد بن أبيه بالكوفة أمير العراق لمعاوية ﷺ في الطاعون سنة ٥٣ هـ ، وهو معروف بزياد ابن سمية- نسبة إلى أمه- وزياد بن أبي سفيان- استلحاقاً ، ولد عام الهجرة وأسلم زمن الصديق ﷺ ، وهو أخو أبي بكرة ﷺ لأمه ، وكان أمير مدينتي العراق في وقت واحد ، يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة ، نقل الذهبي عن ابن شوذب : أنه بلغ ابن عمر- رضي الله عنهما- أن زياداً كتب إلى معاوية ﷺ : "إني قد ضبطت العراق بيميني ، وشمالي فارغة ، وسأله أن يوليه الحجاز ، فقال ابن عمر- رضي الله عنهما- : "اللهم إنك إن تجعل في القتل كفارة فموتاً لابن سمية لا قتلاً ، فخرج في أصبعه طاعون ، فمات"(٢).

تنبيه : وممن قيل فيه إنه مات بالطاعون :

مروان بن الحكم القرشي الأموي ، أحد كبار التابعين ، قيل : إنه مات بالطاعون سنة ٦٥ هـ ، نقله الذهبي عن الهيثم بن مروان العنسي ، ومُغلطايُ عن المسعودي ، وقيل مات خنقاً ، قتلته زوجته بغمّ الوسادة عليه وهو نائم- والله أعلم(٣) .

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١/ ١٠٦ ، إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي ١١/ ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، بذل الماعون لابن حجر ص : ٢٢٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٦ ، بذل الماعون في فضل الطاعون ص : ٣٦٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٧٦- ٤٧٩ ، تاريخ الإسلام ٢/ ٧١١ ، إكمال تهذيب الكمال ١١/ ١٣١ (٤٤٨٩) ، الأعلام ٧/ ٢٠٧ .

خامساً : طاعون الجارف

وهو طاعون وقع بالبصرة ، اختلف في سنة وقوعه على أقوال :

١. أنه وقع في سنة ٦٤ هـ ، وهو قول ابن الجوزي ، وسبط ابن الجوزي[١] .

٢. أنه وقع سنة ٦٥ هـ ، وهو قول ابن جرير الطبري[٢] .

٣. أنه وقع سنة ٦٧ هـ ، وهو قول خليفة بن خياط ، وابن حبان[٣] .

٤. أنه وقع سنة ٦٩ هـ ، وهو قول الجمهور ، منهم : يحيى بن معين ، وأبو الحسن المدائني ، والتنوخي ، والباجي ، وابن العديم ، وابن خلكان ، والذهبي- ورجحه كما نقله عنه ابن كثير- ، وابن العماد وغيرهم[٤] .

وكان طاعون الجارف بالبصرة في شوال أربعة أيام فقط ، مات في كل يوم منها أكثر من سبعين ألف شخص ، كما قال المدائني عمن أدرك الجارف ، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا قليلاً من آحاد الناس ، ومات من أولاد أنس بن مالك ﷺ ما بين السبعين إلى الثمانين ، ولعبد الرحمن ابن أبي بكرة ﷺ نحو أربعين ولداً ، قال الذهبي : "وقد ورد أنه مات في الطاعون عشرون ألف عروس ، وأصبح الناس في رابع يوم ولم يبق حياً إلا القليل ، فسبحان من بيده الأمر"[٥] .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦/ ٢٥ ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي ٨/ ٢٧٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٦١٢ .

(٣) طبقات خليفة بن خياط ص : ٣٣١ (ترجمة قبيصة بن حريث ١٥٣٥) ، الثقات لابن حبان ٥/ ٣١٩ (ترجمة قبيصة ٥٠٣٢) .

(٤) تاريخ العلماء النحويين للتنوخي ، تاريخ دمشق ٢٥/ ٢١٠ ، شرح صحيح مسلم للنووي ١/ ١٠٦ ، العبر في خبر من غبر ١/ ٥٦ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٥٣٩ ، تاريخ الإسلام ٢/ ٦١٦ ، البداية والنهاية ١١/ ٧١٩ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ١/ ٢٩٧ .

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ص : ٢٦٥ ، مرآة الزمان ٩/ ٤٦٦ ، شرح صحيح مسلم للنووي ١/ ١٠٦ ، العبر في خبر من غبر ١/ ٥٦ ، تاريخ الإسلام ٢/ ٦١٦ ، البداية والنهاية ١١/ ٧١٩ .

ومِمن توفي في طاعون الجارف :

١. أبو الأسود الدؤلي– واضع علم النحو– ، اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ، روى عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وقاتل معه يوم الجمل ، وكان من وجوه شيعته ، ومن أكملهم رأياً وعقلاً ، وقد أمره علي رضي الله عنه بوضع النحو ، توفي بالبصرة في هذا الطاعون وهو ابن خمس وثمانين سنة(١) .

٢. والدة أمير البصرة عبيد الله بن معمر ، فماتت بالطاعون ، ولم يجدوا لها من يحملها لانشغال الناس بدفن موتاهم ، حتى استأجروا أربعة علوج ، فحملوها إلى حفرتها ، وهو الأمير يومئذ(٢) .

٣. أبو سفيان بن الأمير زياد بن سمية المعروف بزياد بن أبيه ، هرب من الطاعون الجارف إلى البادية ، فطعن بها ، فمات هنالك(٣) .

٤. عنبسة بن الأمير زياد بن أبيه ، مات بالطاعون في طريق مكة(٤) .

٥. هند بن هند بن أبي هالة حفيد أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، وابن ربيب النبي ﷺ ، مات بالبصرة في الطاعون ، وقيل : قتل مع مصعب بن الزبير يوم قتل المختار الثقفي سنة ٦٧هـ– والله أعلم(٥) .

٦. الوليد بن عتبة بن أبي سفيان القرشي الأموي ، والي المدينة لعمه معاوية رضي الله عنه ، وكذلك ولاه عليها يزيد بن معاوية أيضاً مرتين ، وكان يحج بالناس ، وكان جواداً حليماً فيه خير ودين،

---

(١) تاريخ العلماء النحويين ص : ١٧١ ، تاريخ دمشق ٢٥/ ٢١٠ ، وفيات الأعيان ٢/ ٥٣٩ ، تاريخ الإسلام ٢/ ٧٣٧ ، البداية والنهاية ١٢/ ١٢٤ ، شذرات الذهب ١/ ٢٩٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٦١٢ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦/ ٢٥ ، تاريخ الإسلام ٢/ ٦١٦ ، البداية والنهاية ١١/ ٧١٩ .

(٣) المعارف ١/ ٣٤٧ ، مرآة الزمان ٧/ ٣١١ .

(٤) المعارف ١/ ٣٤٨ ، مرآة الزمان ٧/ ٣١٢ .

(٥) الاستيعاب ٤/ ١٥٤٥ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٤٠ ، تاريخ الإسلام ٢/ ٧٢٩ ، الإصابة ٦/ ٤٣٧ (٩٠٢٨).

وقال المدائني : لما مات الخليفة معاوية بن يزيد بن معاوية أرادوا الوليد بن عتبة على الخلافة ، فأبى وهلك تلك الليالي ، وقال يعقوب الفسوي: أراد أهل الشام الوليد بن عتبة على الخلافة، فطعن فمات بعد معاوية[١] .

سادساً : طاعون الفتيات أو طاعون الأشراف سنة ٨٧ هـ

ووقع طاعون بالبصرة ، وواسط ، والشام في ولاية عبد الملك بن مروان في شوال من سنة ٨٧ هـ- وهي السنة التي مات فيها الخليفة عبد الملك ، وتولى الخليفة ابنه الوليد ، وقيل سنة ٨٦ هـ ، سمي هذا الطاعون بثلاثة أسماء : طاعون الأشراف لكثرة من مات فيه من الأشراف ، وطاعون الفتيات ، وطاعون العذارى ؛ لأنه بدأ في العذارى والجواري بالبصرة وغيرها[٢] .

ومن توفي في هذا الطاعون :

١. الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان- على قول ابن قتيبة- ، وقال : "ومات فيه عبد الملك ابن مروان ، أو بعده بقليل" ، والظاهر أنه مات سنة ٨٦ هـ ، وعليه الأكثر[٣] .
٢. أمية بن عبد الله بن خالد القرشي الأموي ، أحد الأشراف في عهده ، وأمير خراسان للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، مات في الطاعون سنة ٨٧ هـ[٤] .

سابعاً : طاعون الشام سنة ٩٨ هـ

وقع في الشام طاعون سنة ٩٨ هـ ، وقيل ٩٦ ، توفي فيه أيوب بن الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وكان وليَّ العهد من قبل والده ، فمات بالطاعون قبل والده[١] .

---

(١) تاريخ الإسلام ٢/ ٧٢٩ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٧/ ٢٧٦ ، الأعلام ٨/ ١٢١ .

(٢) المعارف ١/ ٦٠١ ، الثقات لابن حبان ٤/ ٤٠ ، شرح صحيح مسلم للنووي ١/ ١٠٦ .

(٣) التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ٤٢٩ (١٣٩٧) ، المعارف ١/ ٦٠١ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٤٩ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٦/ ٤٢٣ .

(٤) المعارف ١/ ٦٠١ ، الثقات لابن حبان ٤/ ٤٠ (١٧٤٢) ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٧٢ ، الأعلام ٢/ ٢٣ .

ثامناً : طاعون الشام سنة ١٠١ هـ

وقع طاعون بالشام سنة ١٠١ هـ في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز– رحمه الله– ، فمات فيه ولده عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز وعمره ١٩ سنة ، ولم يعرف أنه طاعون عمّ البلاد[٢] .

تاسعاً : طاعون الشام سنة ١٢٦

وفي سنة ١٢٦ هـ وقع طاعون بالشام ، أسفر عن هلاك الخليفة الأموي يزيد بن الوليد بن عبد الملك المعروف بالناقص ، وقيل : مات مسموماً ، وكانت مدة دولته خمسة أشهر أو ستة أشهر[٣] .

عاشراً : طاعون سلم بن قتيبة سنة ١٣١ هـ

وفي سنة ١٣١ هـ وقع طاعون بالبصرة ، عرف بطاعون سلم بن قتيبة ، وقيل مسلم بن قتيبة ، لأنه كان والياً على البصرة آنذاك ، بدأ في شهر رجب من هذه السنة ، واشتد في رمضان ، ثم خف في شوال ، وعدّ في كل يوم أكثر من عشرة آلاف جنازة ، حتى كان واليها يغلق أبواب البيوت حتى لاتأكل الكلاب الموتى ، وهذه الطاعون الخامس عشر في التاريخ الإسلامي ، والطاعون الأخير في العصر الأموي[٤] ،

---

(١) الاعتبار لابن أبي الدنيا ص : ٤٤ (٢٣) ، تاريخ دمشق ١٠/ ١٠٥ (٨٥٧) ، الإشاعة لأشراط الساعة لمحمد بن رسول البرزنجي ص : ١٢٦ .

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٥/ ٣٥٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧٦ ، الأعلام ٨/ ٩٠ .

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧/ ٢٨٧ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري ١/ ٣١٣ ، الإشاعة لأشراط الساعة ص : ١٢٧.

ومن توفي في هذا الطاعون :

١. الإمام المحدث أيوب بن أبي تميمة السختياني ، ولد قبل طاعون الجارف سنة ٦٨ هـ ، ومات في هذا الطاعون وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكان من سادات البصرة فقهاً علماً وفضلاً وورعاً(١) .

٢. إسحاق بن سويد العدوي البصري المحدث ، مات في هذا الطاعون سنة ١٣١ هـ(٢) .

٣. توبة بن كيسان أبو المورع العنبري ، كان من رجال الحديث ، ووالياً على "سابور" ، و"الأهواز" ، مات بالضبع- يبعد عن البصرة يومين- في الطاعون من هذه السنة(٣) .

٤. علي بن زيد بن جدعان أحد رواة الحديث ، روى عن أنس بن مالك ﷺ ، وسعيد بن المسيب- رحمه الله- وغيرهما ، وروى عنه شعبة ، والسفيانان وغيرهما ، إلا أنه قد تكلم فيه الأئمة من جهة حفظه ، واتُّهِم بالغلو في التشيع ، أخرج له مسلم مقروناً ، وأصحاب السنن الأربعة ، قال خليفة بن خياط : مات بالبصرة في طاعون سنة ١٣١ هـ ، وقيل : سنة ١٣٩- والله أعلم(٤) .

الحادي عشر : طواعين من القرن الخامس الهجري إلى منتصف الثامن الهجري

١. في عام ٤٠١ هـ وقع طاعون في بلاد الأندلس ، فمات فيه الإمام ابن الجسور القرطبي الأموي ، وهو أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد المعروف بابن الجسور القرطبي ، أحد شيوخ الإمامين ابن عبد البر ، وأبي محمد ابن حزم ، قال الذهبي : وكان خيّراً فاضلاً شاعراً مكثراً عالي الإسناد(٥) .

---

(١) المعارف ١/ ٦٠٢ ، الثقات لابن حبان ٦/ ٥٣ (٦٦٩١) .

(٢) الطبقات الكبرى ٧/ ١٨٠ (٣١٧٧) ، الثقات لابن حبان ٦/ ٤٧ (٦٦٦٢) .

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي ١٠/ ٢٧١ ، الأعلام ٢/ ٩٠ .

(٤) تاريخ خليفة بن خياط ص : ٣٩٨ ، تاريخ الإسلام ٣/ ٧٠٧ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢١/ ٨٢ .

(٥) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي ص : ١٥٤ (٣٣٦) ، تاريخ الإسلام ٩/ ٢٦ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٧/ ٢١٥.

٢. وفي عام ٤٥٣ هـ مات قريش بن بدران الملقب بملك العرب أو أمير العرب ، صاحب الموصل ونصيبين– أحد مدن تركيا حالياً– وكان من أمراء الدولة العباسية ، وله إمارة "بني عقيل" ، ثم ولي الموصل ونصيبين ، وأول ما فعل بعد توليه الإمارة قتل عمّه قِرواش بن مقلد الذي كان أميراً على الموصل ، ثم حبسه ابن أخيه بركة بعد الاستيلاء على دولته ، وبعد موت بركة تولى قريش الموصل ، واستمرت دولته عشر سنين ، ومات بنصيبين في الطاعون ، ثم تولى إمارته ابنه شرف الدولة مسلم بن قريش(١) .

٣. وفي عام ٤٩٣ هـ مات الفقيه أبو محمد الطرائفي الشافعي ، وهو الحسن بن أحمد بن الحسن الطرائفي البغدادي ، تلميذ الإمام أبي إسحاق الشيرازي– صاحب "المهذب" في الفقه الشافعي ، وكان إماماً في الفقه ، والحديث(٢) .

٤. في عام ٦٥٦ هـ عرض الشام طاعون كبير عقب ما جرى في بغداد من هجوم التتار ، فمات فيه الملك الناصر داود بن عيسى بن محمد بن أيوب صلاح الدين ، صاحب الكرك ، وأحد الشعراء الأدباء ، ولد ونشأ في دمشق ، وملكها بعد أبيه الملك المعظم عيسى سنة ٦٢٦ هـ وأخذها منه عمه الأشرف ، فتحول إلى "الكرك" ، فملكها إحدى عشرة سنة ، ثم استخلف عليها ابنه عيسى سنة ٦٤٧ هـ ، وتوفي بقرية البويضاء– بظاهر دمشق– بالطاعون ، وكان كثير العطايا للشعراء والأدباء ، له عناية بتحصيل الكتب النفيسة(٣) .

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ٨/ ١٧٤ ، وفيات الأعيان لان خلكان ٥/ ٢٦٧ ، تاريخ الإسلام ١٠/ ٤١ ، سير أعلام النبلاء١٧/ ٦٣٣ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٢٧ .

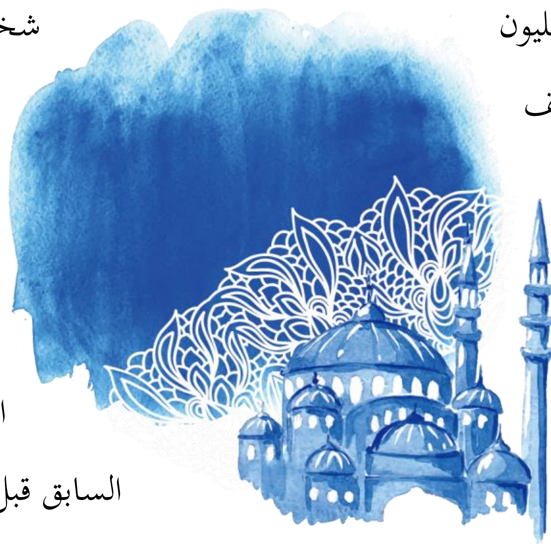
(٢) الوافي بالوفيات للصفدي ١١/ ٢٩٥ ، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن ص : ٤٤٦ (٦٢) .

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي ١٣/ ٣٠١ ، فوات الوفيات لصلاح الدين محمد بن شاكر ١/ ٤١٩ (٤١٩) ، الأعلام ٢/ ٣٣٤ .

٥. وممن توفي بالطاعون الإمام الحافظ أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي محدث الشام ، صاحب الكتابين العظيمين "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" ، و"تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" ، وأستاذ العلمين الجبلين الذهبي ، وابن كثير ، ويؤكد الحافظ ابن كثير– زوج بنت الإمام المزي– أن الشيخ توفي بالطاعون سنة ٧٤٢ هـ ، ولكنه لم يوضح هل هو طاعون عام ، أو طعن هو وحده[١] .

الثاني عشر : الطاعون الأسود سنة ٧٤٩– ٧٥٣هـ الموافق لـ ١٣٤٧– ١٣٥٢ م

في منتصف القرن الثامن الهجري– منتصف القرن الرابع عشر الميلادي– ضرب العالمَ طاعون عظيم لم يعرف له نظير قبله ، ويعدّ من أقسى الطواعين عبر التاريخ الإنساني ، أودى بحياة خمسة وعشرين مليون شخص ، وهو عدد يشكل ما بين ثلث ونصف السكان ، أكثرهم من أوروبا ، حتى ذكر أنها فقدت ثلث سكانها بهذا الطاعون ، وكذلك المدن الأخرى ، حتى استغرق نحو قرنين أو قرن ونصف لكي يعودوا إلى الوضع السابق ، ويصلَ عدد سكان العالم إلى وضعه السابق قبل الطاعون .



وقد بدأ الطاعون من بلاد آسيا الوسطى– بلاد الصين– في الشرق ، ثم انتقل إلى جميع أنحاء آسيا ، وانتشر في بلاد مصر ، والشام ، وفارس ، والهند ، ثم وصل أخيراً إلى بلاد إيطاليا ، وفرنسا ، ولندن ، وغيرها من معظم بلاد أوروبا ، والمدن الروسية[٢] .

---

(١) البداية والنهاية ١٨/ ٤٢٧ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٦/ ٢٢٨ (٢٦٠٨) .

(٢) الموت الأسود لجوزيف بيرن– ترجمة عمر سعيد الأيوبي– ص : ١٨– ٢٠

وأول ما بدأ الطاعون في البلاد الإسلامية من الشرق الأوسط بغزة في فلسطين ، ومن هنا وصل بيروت ، وبغداد ، وشمال أفريقيا ، وبلاد الأندلس وغيرها من البلاد الإسلامية ، والجدير بالذكر هنا أن مكة المكرمة- حرسها الله من كل سوء ومكروه- لم يدخلها الطاعون من قبل إلا هذه المرة ، فمات بها خلق كثير من سكانها والمجاورين لها ، ولم يسلم من هذا الطاعون من مدن الأرض إلا مدينة الرسول- على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم[١]- .

هذا وقد ألف العلماء والأدباء كتباً ومقامات في هذا الطاعون العظيم ، منهم ابن الوردي في "النبا عن الوبا" ، والصفدي في مقامته ، وابن أبي حجلة في كتابه "الطب المسنون في دفع الطاعون" ، نقل الحافظ ابن حجر عن هؤلاء الثلاثة وصف هذا الطاعون في كتابه "بذل الماعون" ، وكذلك لسان الدين ابن الخطيب في كتابه "مقنعة السائل عن المرض الهائل" ، علماً بأن البعض ماتوا بهذا الطاعون كما سأشير إليه في موضعه .

بما أن هذا الطاعون عظيم ، قد عمّ البلاد ، فقد كثر ضحاياه من العلماء والأدباء ، والأمراء في جميع أنحاء العالم ، وقد ذكر الإمام الصفدي ما يقارب ٣٨ شخصاً ممن توفي بهذا الطاعون العظيم ، منهم ٢٣ من العلماء والأدباء و ١٥ من الأمراء ، كما ذكر الحافظ ابن حجر ما يقارب ٧٨ من الذين لقوا حتفهم في هذا الطاعون ، منهم ٥٧ من العلماء والأدباء ، و٢١ من الأمراء المملوكيين ، وأسرد أسماء من اشتهر منهم من المسلمين على سبيل المثال- لا على سبيل الاستقصاء- ، مع ذكر نبذة مختصرة لبعضهم .

---

(١) بذل الماعون في فضل الطاعون ص : ٣٧٩، ٣٨٠ نقلاً عن ابن أبي حجلة .

فممن مات بهذا الطاعون من العلماء :

١. زين الدين ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر الفقيه الشافعي المؤرخ الأديب الشاعر ، له مؤلفات عديدة ، منها : التاريخ المشهور بـ"تاريخ ابن الوردي" ، وشرحان لألفية ابن معطي، وألفية ابن مالك "تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة" ، كما ألف كتاباً في هذا الطاعون "النبا عن الوبا" بطريقة مقامية ، ثم توفي بحلب في هذا الطاعون سنة ٧٤٩هـ [١].

٢. ابن الدمياطي : صاحب كتاب "المستفاد من ذيل تاريخ بغداد" ، وهو شهاب بن الدين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي المصري المعروف بابن الدمياطي ، من أقران الصفدي ، وله مؤلفات كثيرة ، منها الكتاب المذكور أعلاه "المستفاد" ، وله ذيل على كتاب "تكملة الصلة في وفيات النقلة" لعز الدين أحمد بن محمد الحسيني ، وشرع في تخريج أحاديث الرافعي ، ولم يكمله ، توفي بمصر في الطاعون سنة ٧٤٩هـ[٢] .

٣. القاضي ابن فضل الله العمري ، وهو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العدوي العمري ، تتلمذ على أئمة كبار ، كشيخ الإسلام ابن تيمية ، وأبي حيان- صاحب تفسير البحر المحيط-، وابن قاضي شهبة ، وله من المؤلفات : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (في البلدان والرحلات) ، والتعريف بالمصطلح الشريف (في مراسم الملك ومايتعلق به) ، وفواضل السمر في فضائل آل عمر ، وغيرها ، توفي سنة ٧٤٩ هـ بدمشق في الطاعون[٣] .

٤. ابن الحافظ المزي : هو عبد الرحمن بن يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي ، ولد الحافظ جمال الدين المزي ، أسمعه أبوه الكثر من الحديث ، وحدّث بمصر والشام ، ومات في الطاعون سنة ٧٤٩ هـ ، وله من العمر ٥٢ سنة[٤] .

---

(١) فوات الوفيات لصلاح الدين محمد شاكر ٣/ ١٥٧ ، الأعلام ٥/ ٦٧ .

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي ٦/ ١٦٢ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١/ ١٢٣ (٢٩٩) ، الأعلام ١/ ١٠٢ .

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي ٨/ ١٦٣ ، شذرات الذهب ٨/ ٢٧٣ .

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ١٤٤ (٢٣٧٦) .

٥. عماد الدين محمد بن علي الدمياطي الإمام المحدث الفرضي[١] .

٦. شمس الدين محمد بن محمد بن ميناء البعلبكي[٢] .

٧. أبو عبد الله ابن اللبان الشافعي[٣] .

٨. أبو محمد شرف الدين عبد الله بن إبراهيم المعروف بابن الواني- من تلاميذ الحافظ الذهبي[٤]- .

٩. ابن الرسّام الشافعي- وكيل بيت المال بصفد[٥]- .

١٠. أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف المعروف بابن عبد السلام- الفقيه المالكي ، قاضي الجماعة بتونس[٦]- .

١١. زين الدين أبو حفص عمر بن سعد الله الحراني الدمشقي القاضي الحنبلي- ممن لازم شيخ الإسلام ابن تيمية[٧]- .

١٢. سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى الأزجي البغدادي الفقيه الحنبلي المحدث- من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، وصاحب كتاب "الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية"[٨]- .

١٣. أبو عبد الله صفي الدين الحسين بن بدران البابصري البغدادي الفقيه الحنبلي المحدث .

١٤. أبو العباس جمال الدين أحمد بن علي البابصري الفقيه الحنبلي الفرضي- كلاهما من شيوخ الحافظ ابن رجب الحنبلي[١]- .

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ٤/ ١٦١ .

(٢) المرجع السابق ١/ ٢٠٩ ، والدرر الكامنة ٥/ ٥١١ .

(٣) المرجع السابق ٢/ ١١٨ ، الدرر الكامنة ٥/ ٦٠ شذرات الذهب ٨/ ٢٧٩ .

(٤) الوافي بالوفيات للصفدي ١٧/ ٣٢١ .

(٥) المرجع السابق ٢٢/ ١١١ .

(٦) الأعلام ٦/ ٢٠٥ ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن سالم مخلوف التونسي ١/ ٣٠١ (٧٦٣) .

(٧) شذرات الذهب ٨/ ٢٧٧ .

(٨) المرجع السابق ٨/ ٢٧٨ .

١٥. محمد بن يونس بن فتيان أبو زرعة الكتاني المقدسي الشافعي- من تلاميذ الحافظين المزي والذهبي ، أصيب بالطاعون وهو شاب[٢]- .

١٦. يوسف بن مظفر أخو الإمام ابن الوردي[٣] ، وغيرهم من العلماء- رحمهم الله أجمعين.

---

(١) شذرات الذهب ٨/ ٢٧٧ ، و ٨/ ٢٨٤ .

(٢) الدرر الكامنة ٦/ ٧٤ (٢٢٠٥) .

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي ٢٩/ ١٥٨ ، الدرر الكامنة ٦/ ٢٥٦ (٢٦٦١) .

وممن توفي في هذا الطاعون من الأدباء واللغويين :

١. تاج الدين ابن مكتوم : هو تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي المصري النحوي ، ممن لازم الإمام أبا حيان- صاحب تفسير "البحر المحيط"- ، ثم ألف في إعرابه "الدر اللقيط من البحر المحيط" ، وله تصانيف حسان غير الدر اللقيط ، منها : الجمع بين العباب والمحكم (في اللغة) ، و شرح الهداية (في الفقه) ، والجمع المنتقاة في أخبار اللغويين والنحاة ، وشرح مختصر ابن الحاجب (في الفقه) ، وشرح شافيته (في علم الصرف) ، وشرح الفصيح للإمام ثعلب (في الغريب والمعاجم) ، وغيرها ، توفي بمصر في هذا الطاعون سنة ٧٤٩ هـ[١] .

٢. علاء الدين طَيْبَرْس الجندي النحوي الفقيه ، قدم إلى البَيْرَة- مدينة متصلة برام الله في فلسطين- مملوكاً ، فاشتراه بعض الأمراء بها ، وعلّمه الخط والقرآن ، وأعتقه ، فقدم دمشق ، وتفقه بها ، واشتغل بالنحو ، واللغة ، والعروض ، والأدب ، صنف أنظومة "الطرفة" ، جمع فيها بين ألفية ابن مالك ، والشافية لابن الحاجب ، فنظمها مع بعض الزيادات في ٩٠٠ بيت ، وشرحها ، ومات بدمشق في هذا الطاعون[٢] .

٣. ابن صغير الطبيب ، وهو محمد بن محمد بن عبد الله بن صغير الأديب الطبيب المصري ، من أقران الصفدي ، قرأ الطب والحكمة على والده ، وتعلم الأدب فأتقنه ، وهو من بيت كلهم أطباء ، وكان من أطباء السلطان ، لا يطب إلا أصحابه أو بيت السلطان ، توفي بالقاهرة في هذا الطاعون سنة ٧٤٩ هـ[٣] .

٤. والد الإمام المؤرخ الأديب ابن خلدون- محمد بن محمد بن خلدون ، واسم ابن خلدون عبد الرحمن ، وخلدون من جدّه العاشر كما ساق نسبه المؤلف نفسه في آخر كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر"- المعروف بتاريخ ابن خلدون- ، ووالده محمد

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ٧/ ٤٨ ، شذرات الذهب ٨/ ٢٧٣ ، الأعلام ١/ ١٥٣ .

(٢) شذرات الذهب ٨/ ٢٧٥ ، والأعلام ٣/ ٢٣٥ .

(٣) الوافي بالوفيات ١/ ٢٠١ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٥/ ٤٥٥ (١٨٥٧) .

من أول من درس عليه ابن خلدون ، توفي والده بتونس في هذا الطاعون العظيم سنة ٧٤٩ هـ[١] .

٥. أبو عبد الله محب الدين محمد بن عبد الله الأموي المعروف بابن الصايغ المغربي الأديب[٢] .

٦. أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي التونسي الأديب المؤرخ- من شيوخ ابن خلدون ، ولسان الدين ابن الخطيب[٣]- .

٧. برهان الدين إبراهيم بن لاجين الرشيدي المصري النحوي- من تلاميذ الإمام أبي حيان ، ومن شيوخ الإمامين زين الدين العراقي ، وسراج الدين ابن الملقن[٤]- .

٨. برهان الدين إبراهيم بن عبد الله الحكري المقرئ النحوي- ممن لازم درس الإمام أبي حيان[٥]- .



---

(١) تاريخ ابن خلدون ٧/ ٥٠٣ ، ٥١٠ .

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي ٣/ ٢٩٦ .

(٣) الأعلام ٤/ ١٦٩ ، شجرة النور الزكية ١/ ٣١٧ (٨١٣) .

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٨٥ (٢٠١) ، شذرات الذهب ٨/ ٢٧١ .

(٥) الدرر الكامنة ١/ ٣١ (٧٣) ، شذرات الذهب ٨/ ٢٧١ .

ومن توفي بهذا الطاعون من الأمراء :

١. أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله الثاني أحمد بن المستكفي بالله سليمان بن الحاكم بأمر الله أحمد العباسي ، من خلفاء الدولة العباسية الثانية في الديار المصرية ، تولى الخلافة في القاهرة سنة ٧٤٢هـ ، وسلطان الإسلام يومئذ الملك المنصور أبو بكر ، وجلس معه على سرير المملكة، وفوّض الأمر على العادة ، وما زال في الخلافة حتى توفي في أواخر الطاعون الأسود سنة ٧٥٣ هـ[١] .

٢. الأمير صلاح الدين محمد بن أَيْبَك المعروف بابن أيبك الطويل- أحد الأمراء في العصر المملوكي- ، كان في آخر أمره والياً على صفد- مدينة فلسطينية سيطر عليها إسرائيل عام ١٩٤٨م- ، وتوفي بها في الطاعون الأسود عام ٧٤٩ هـ[٢] .

٣. الأمير ابن البُرجمي ، وهو خليل بن البرجمي حسام الدين ، كان متحدثاً لنيابة الأمير سيف الدين بشتك- أحد أمراء العصر المملوكي بالشام- ، ثم تولى طَبْلَخاناه[٣] للملك الكامل- الملك السابع عشر من المماليك في الديار المصرية والشامية- ، وبخلع الملك الكامل أخذ

---

(١) البداية والنهاية ١٨/ ٤٢٦ ، الدرر الكامنة ١/ ١٥٨ (٣٨٤) ، شذرات الذهب ٨/ ٢٩٦ ، الأعلام ١/ ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي ٢/ ١٦٧ ، الدرر الكامنة ٥/ ١٢٩ (١٠٤٠) .

(٣) مصطلح مركب من كلمتين "طبل" (عربي) ، و"خاناه" (فارسي) ، فيصبح المعنى بيت الطبل ، أي المكان المخصص لتخزين الطبول والأبواق ، وهي في عصرنا يشبه موسيقي الجيش ، وكان من عادة المماليك أن تدقّ الطبول بعد المغرب في كل ليلة أمام أبواب الأمراء الذين وصلوا إلى درجة يستحق أن تضرب على أبوابهم ، ويكون لخدمتهم أربعون مملوكاً ، ولذا يسمون أمراء الأربعين أيضاً ، ويعدّ أمير الطبلخاناه في الدرجة الثانية بين الأمراء ، وكان ابن البرجمي من أمراء الطبلخاناه . (انظر : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد دهمان ص : ١٠٤ (٥٨٠) ، المعجم العسكري المملوكي لمحمد عبد الله سالم العمايرة ص : ٢٠١ (٨٨٦).

منه الطبلخاناه ، ثم أعطي رتبة أمير العشرة[١] ، فقبل وصول المنشور إليه توفي بدمشق في هذا الطاعون، وكان متعصباً لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ويحب أصحابه كثيراً[٢] .

٤. سُنْقُر الأمير شمس الدين الجمالي ، مملوك الأمير جمال آقوش الأفرم- نائب دمشق في العصر المملوكي- ، ولي نيابة بعلبك ، ثم طرابلس ، فتوفي بها في الطاعون سنة ٧٤٩ هـ[٣] .

٥. صدقة بن بَيْدَمُر الأمير بدر الدين بن الأمير سيف الدين الحاج بيدمر المعروف بابن الحاج بيدمر ، كان أحد أمراء العشرات[٤] بطرابلس ، توفي بدمشق في هذا الطاعون سنة ٧٤٩ هـ وهو شابّ[٥] .

٦. طَشْتَمُر الأمير سيف الدين طَلِيلة من المماليك السلطانية الناصرية ، كان من أمراء المشورة ، وجعل أمير سلاح- الذي يتولى سلاح سلطان المماليك وأمرائهم- في عهد السلطان الملك المظفر حاجي- الملك ١٨ من المماليك- ، وتوفي بمصر في هذا الطاعون سنة ٧٤٩ هـ[٦] .

٧. الأمير علاء الدين علي بن غُرْلُو العادلي ، أحد أمراء الطبلخانات بدمشق ، وتوفي بها في هذا الطاعون سنة ٧٤٩ هـ[٧] .

---

(١) أمير عشرة : رتبة عسكرية في الجيش المملوكي ، يكون لخدمة صاحبه عشرة مماليك ، وهي الرتبة الثالثة عندهم ، ومن هذه الطبقة يعيّن صغار الولاة . (انظر : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد دهمان ص : ٢٠ (٧٧) ، المعجم العسكري المملوكي لمحمد عبد الله سالم العمايرة ص : ٤٩ (١٧٦) .

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي ٢/ ٣٢٦ ، الدرر الكامنة ٢/ ٢١٧ (١٦٧٢) .

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي ١٥/ ٣٠٠ ، الدرر الكامنة ٢/ ٣٢٤ (١٩٠٠) .

(٤) تقدم التعريف بمصطلح "أمير عشرة" .

(٥) الوافي بالوفيات للصفدي ١٦/ ١٧٦ .

(٦) الوافي بالوفيات للصفدي ١٦/ ٢٥٤ ، الدرر الكامنة ٢/ ٣٨٢ (٢٠٢١) .

(٧) الوافي بالوفيات للصفدي ٢٠/ ١٥٤ ، الدرر الكامنة ٤/ ٣٥ .

الثالث عشر : طواعين القرن الثامن

- ففي سنة ٧٦٤ هـ وقع طاعون في القاهرة ودمشق ، إلا أنه خفيف بالنسبة لما قبله ، ومن أشهر من مات به من الأئمة :

١. الإمام الصفدي : وهو أبو الصفاء صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي الإمام الأديب البليغ ، صاحب التصانيف المشهورة ، أخذ العلم عن الأئمة المشهورين آنذاك ، من أهمهم القاضي بدر الدين ابن جماعة ، وابن سيد الناس ، والقاضي تقي الدين السبكي- والد الإمام تاج الدين السبكي صاحب الطبقات- ، والحافظان أبو الحجاج المزي ، وأبو عبد الله الذهبي ، وأبو حيان الأندلسي ، وغيرهم ، وصنف كثيراً في التاريخ والأدب ، منها : "الوافي بالوفيات" ، وأفرد منه أهل عصره في كتاب سماه "أعوان النصر في أعيان العصر" ، كما أن له مقامة أدبية وصف فيها الطاعون الأسود سنة ٧٤٩هـ ، نقلها الحافظ ابن حجر في بذل الماعون ، توفي رحمه الله بالطاعون في دمشق في شوال سنة ٧٦٤ هـ[(١)].

٢. الأمير سيف الدين المنصوري يزدار الخليلي أحد الأمراء في العصر المملوكي وأعيانهم ، وكان من مقدمي الألوف[(٢)] بمصر في عهد السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد ، وعرف بالشجاعة والإقدام ، ولم يزل على حاله حتى توفي في رجب سنة ٧٦٤ هـ في طاعون مصر[(٣)] .

---

(١) المعجم المختص للذهبي ص : ٩١ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/ ٥ (١٣٥٢) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٨٩ (٦٤١) ، الدرر الكامنة ٢/ ٢٠٧ (١٦٥٤) ، الأعلام ٢/ ٣١٥ .

(٢) مقدم ألف/ ألوف : مصطلح أطلق على أعلى رتبة في الجيش المملوكي ، وهي أمير مائة ومقدم ألف (المعجم العسكري المملوكي ص : ٢٩٤) .

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي ٢٨/ ٤٤ ، النجزم الزاهرة لابن تغري ١١/ ٢١ .

- وفي سنة ٧٦٩ هـ توفي الإمام أبو العباس شهاب الدين أحمد بن لؤلؤ المعروف بابن النقيب المصري الشافعي بالطاعون ، تتلمذ على أيدي تقي الدين السبكي ، وأبي حيان الأندلسي ، وكان فقيهاً أديباً شاعراً ، وله مؤلفات كثيرة ، من أشهرها "عمدة السالك وعدة الناسك" الكتاب المشهور في الفقه الشافعي المتداول في المدارس الشافعية[١] .

- وفي سنة ٧٧١ هـ وقع طاعون بدمشق ، فتوفي فيه تاج الدين السبكي صاحب طبقات الشافعية الكبرى ، وهو عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الفقيه المحدث النحوي ، سمع من الحافظ المزي ، ولازم الحافظ الذهبي ، اشتغل بالقضاء وتولى الخطابة ، ودرّس في المدارس الكثيرة ، وصنف التصانيف الكثيرة ، منها : طبقات الشافعية الكبرى ، الأشباه والنظائر (في الفقه الشافعي) ، وشرح المنهاج في أصول الفقه ، وصنف جزءاً صغيراً في طاعون ٧٤٩هـ ، والكتاب مفقود ، ثم هو توفي بطاعون دمشق سنة ٧٧١ هـ رحمه الله[٢] .

- وفي سنة ٧٧٦ هـ وقع طاعون في بلاد الشام ، توفي فيه الأديب الشاعر المشهور أحمد بن يحيى بن أبي بكر المعروف بابن أبي حجلة في الطاعون ، كان حنفي المذهب ، يميل إلى معتقد الحنابلة ، ويكثر الحطّ على أهل وحدة الوجود ، خصوصاً ابن الفارض ، وبسببه امتحن كثيراً ، وله مؤلفات ومقامات أدبية ، ألف جزءاً في طاعون سنة ٧٤٩ هـ ، سماه : "الطب المسنون في دفع الطاعون" ، نقل عنه الحافظ ابن حجر في بذل الماعون ، وتوفي بسلخ في الطاعون[٣] .

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٢٨٢ (٦١٠) ، النجوم الزاهرة ١١/ ١٠١ ، الأعلام ١/ ٢٠٠ .

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي ١٩/ ٢٠٩ ، الدرر الكامنة ٣/ ٢٣٢ (٢٥٤٨) ، شذرات الذهب ١/ ٦٦ .

(٣) الدرر الكامنة ١/ ٣٩٠ (٨٢٦) ، الأعلام ١/ ٢٦٨ .

الرابع عشر : طواعين القرن التاسع :

- وفي سنة ٨١٤ هـ وقع طاعون بدمشق ، فتوفي فيه الإمام بدر الدين حسين بن علي بن محمد الأذرعي ثم الدمشقي الصالحي الشافعي المعروف بابن قاضي أذرعات ، من أقران الحافظ ابن حجر ، وسمع كل منهما عن الآخر بالقاهرة ، وأذن له سراج الدين البلقيني بالإفتاء في دمشق ، فتوفي فيه بالطاعون(١) .

الخامس عشر : طاعون سنة ٨١٨– ٨١٩ هـ

وفي سنة ٨١٨ هـ كان بمصر طاعون وغلاء عظيمان ، واستهلت ٨١٩ هـ والغلاء والطّاعون باقيين زائدين بمصر وطرابلس(٢) ، حتى قيل مات بطرابلس في عشرة أيام عشرة آلاف نفس ، وتواتر انتشار الطاعون في البلاد ، حتى قيل إن أهل أصبهان لم يبق منهم إلا النادر ، وأن أهل فاس أحصوا من مات منهم في شهر واحد ، فكانوا ستة وثلاثين ألفاً(٣) ، وممن توفي في هذ الطاعون :

١. عز الدين ابن جماعة ، وهو محمد بن أبي بكر شرف الدين بن عبد العزيز المعروف بعز الدين ابن جماعة ، أخذ العلم عن ابن خلدون ، وتاج الدين السبكي ، وسراج الدين البلقيني ، وغيرهم ، وصنف الكثير ، ولازمه الحافظ ابن حجر حوالي ١٩ سنة ، وكان يسميه "إمام الأئمة" ، ولا يناديه باسمه تعظيماً له ، مات بهذا الطاعون في القاهرة سنة ٨١٩ هـ(٤) .

---

(١) إنباه الغمر بأبناء العمر لابن حجر ٢/ ٤٩٧ ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٣/ ١٥٢ (٥٧٧) ، شذرات الذهب ٩/ ١٥٨ .

(٢) طرابُلُس : مدينة لبنانية كانت تعرف طرابلس الشام تمييزاً لها عن طرابلس ليبيا ، وتسمى الآن "الفيحاء" ، افتتحها عمرو بن العاص ﷺ سنة ٢٢هـ في أواخر خلافة عمر ﷺ (معجم البلدان ٤/ ٢٥ ، عصر الخلافة الراشدة لأكرم ضياء العمري ص : ٣٧٧ ، موقع ويكيبيديا .)

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر ٣/ ٨٧ ، شذرات الذهب ٩/ ١٩٤ ، ١٩٨ .

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر ٣/ ١١٥ ، شذرات الذهب ٩/ ٢٠٤ ، الأعلام ٦/ ٥٦ .

٢. الأمير يوسف الأيوبي : وهو صلاح الدين يوسف بن الناصر أحمد بن العادل غازي الأيوبي الحصني ، من أمراء الدولة الأيوبية ، فزهد في الدنيا ورغب في طلب العلم واشتغل به ، وتفنن في عدة علوم ، وأقبل على الآخرة فرحل عن بلاده طالباً ثغراً يجاهد فيه الكفار ، فدخل القاهرة ، ولازم الإمام السخاوي ، وسمع كل منهما عن الآخر ، ولم يزل قاصداً التوجه لدمياط أو غيره لنية الجهاد ، إلى أن أصيب بالطاعون سنة ٨١٩هـ ، وعاده الإمام السخاوي ، وتوفي فيه الأمير يوسف(١) .

٣. ابنتا الحافظ ابن حجر : يصف الحافظ ابن حجر نفسه الواقعة : "وفي ثاني عشر المحرم نقلت الشمس إلى برج الحمل فدخل فصل الربيع ، وابتدأ الطاعون بالقاهرة فبلغ في نصف صفر كل يوم مائة نفس ، ثم زاد في آخره مائتين ، وكثر ذلك حتى كان يموت في الدار الواحدة أكثر من فيها ، وكثر الوباء بالصعيد والوجه البحري ، حتى قيل إن أكثرهم هلكوا ، وفي طرابلس حتى قيل إنه مات بها في عشرة أيام عشرة آلاف نفس ، وبلغ عدد الأموات بالقاهرة في ربيع الأول ثلاثمائة في اليوم ، ثم في نصفه بلغوا خمسمائة ، وفي التحقيق بلغوا الألف ؛ لأن الذين يضبطون إنما هم من يرد الديوان ، وأما من لا يرده فكثير جداً ، وماتت ابنتاي غالية وفاطمة ، وبعض العيال ، وكان كل من طعن مات عن قرب إلا النادر"(٢) .

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٠/ ٢٩٣ ، شذرات الذهب ٩/ ٢١٠ ، الأعلام ٨/ ٢١٥ .
(٢) إنباء الغمر في أبناء العمر ٣/ ٨٧ .

أما غالية فولدت في ذي القعدة سنة ٨٠٧ هـ ، وأجاز لها جماعة ، وماتت بهذا الطاعون في ربيع الأول ولها من العمر ١١ سنة و ٤ أشهر ، وأما فاطمة فولدت في ربيع الآخر سنة ٨١٧ هـ ، وماتت بهذا الطاعون في ربيع الأول سنة ٨١٩ هـ وهي طفلة ابنة سنتين إلا شهراً واحداً[١].

السادس عشر : الطاعون الأسود الثاني عام ٨٣٣ هـ الموافق ل١٤٣٠م

ففي شهر ربيع الأول من هذه السنة فشا طاعون كبير في دمشق ، وحمص ، وصفد ، والقدس ، وغزة وغيرها من بلاد الشام ، وفي مصر والقاهرة ، وبلاد السودان ، عرف فيما بعد بالطاعون الأسود ، كسابقه سنة ٧٤٩هـ ، وصفه الحافظ ابن حجر بأنه "أوسع هذه الطواعين كلها وأقطعها ، ولم يقع بالقاهرة ومصر بعد الطاعون العام الذي كان في سنة ٧٤٩ هـ نظير هذا"[٢] ، واشتد فشو هذا الطاعون بعد خروج الناس إلى الصحراء للدعاء الجماعي بعد أن نودي بصيام ثلاثة أيام لرفع الوباء ، فزادت هذه البدعة الطين بللاً ، مما بعث الحافظَ ابن حجر إلى تبييض كتابه "بذل الماعون في فضل الطاعون" الذي سوّده في طاعون عام ٨١٩ هـ ، ثم توقف عنه[٣] ، واستمر الطاعون إلى أواخر شعبان ، وهلك خلق كثير ، وازداد عدد الضحايا بعد بدعة الدعاء الجماعي خاصة ، فكان عددهم في اليوم الواحد يبلغ ألفاً ومائتي شخص ، ووقع الموت في مماليك السلطان أيضاً ، حتى زاد في اليوم على خمسين نفساً منهم ، كما أنه وجد بالنيل والبرك شيء كثير من الأسماك والتماسيح موتى طافية ، وكذا وجد في البرية عدة من الظباء والذئاب ، وكان هذا الطاعون بدأ في الشتاء ، وارتفع في فصل الربيع ، بينما الطواعين الماضية تبدأ عادة في الربيع بعد انقضاء الشتاء ، وترتفع أولَ الصيف ، وفي القرن

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ٣/ ١٢١٠ ، الضوء اللامع ١٢/ ٨٥ ، ٨٨ كلاهما للسخاوي .
(٢) بذل الماعون في فضل الطاعون ص : ٣٦٩
(٣) مقدمة المحقق لبذل الماعون ص : ٤٤ .

التاسع الهجري انتشر أكثر من اثني عشر طاعوناً في بلاد مصر والشام ، ولكن هذا الطاعون أوسعها[(١)] ، وممن توفي في هذا الطاعون :

١. الإمام تقي الكرماني : هو ولد الإمام العلامة شمس الدين الكرماني مؤلف كتاب "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري" ، تقي الدين يحيى بن شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني الشافعي ، ولد في ببغداد ، وسمع من أبيه وغيره ، ثم قدم القاهرة مع أخيه بشرح والده للبخاري "الكواكب الدراري" ، كما ألف المؤلفات الكثيرة ، واختصر صحيح مسلم ، وتاريخ مكة للأزرقي ، والروض الأنف للسهيلي ، وشرح البخاري باسم "مجمع البحرين وجواهر الحبرين" ، توفي بالطاعون بالقاهرة سنة ٨٣٣ هـ[(٢)] .

٢. ابن العجمي : هو صدر الدين أحمد بن محمود بن محمد القيسري المعروف بابن العجمي الحنفي ، اعتنى به أبوه في صغره ، فصلى بالناس التراويح بالقرآن كاملاً وهو لم يبلغ إحدى عشرة سنة ، وأقرأ الفقه وأصوله ، والعربية والمعاني والبيان ، وبرع في الفقه والأصول ، وباشر التوقيع في ديوان الإنشاء في العصر المملوكي ، ثم ولي الحسبة ، كما أنه درّس ، وأفتى ، مات في الطاعون سنة ٨٣٣ هـ[(٣)] .

٣. أمير المؤمنين أبو الفضل المستعين بالله العباس بن المتوكل من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر ، استقر في الخلافة بعهد من أبيه سنة ٨٠٨ هـ ، توجه مع السلطان الناصر فرَج إلى البلاد الشامية فقُتل فيها الناصر سنة ٨١٤ هـ ، وبويع المستعين بالله للسلطنة مضافة إلى الخلافة ، فلم يزل على ذلك إلى أن تسلطن الملك المؤيد شيخ المحمودي سنة ٨١٥ هـ ، فعزله عن الخلافة سنة ٨١٦ ، فسجن ، حتى جاء الملك الأشرف برسباي وتولى السلطنة سنة

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك لتقي الدين المقريزي ٧/ ٢٠٣ ، بذل الماعون ص : ٣٦٩ ، إنباء الغمر ٣/ ٤٣٧ ، شذرات الذهب ٩/ ٢٩٢ .

(٢) إنباء الغمر ٣/ ٤٥٣ ، شذرات الذهب ٩/ ٣٠٠ ، الأعلام ٨/ ١٦٦ .

(٣) إنباء الغمر ٣/ ٤٤٢ ، شذرات الذهب ٩/ ٢٩٥ .

٨٢٥هـ ، أخرج المستعين من السجن وأسكنه في دار بالإسكندرية ، حتى توفي بها في هذا الطاعون سنة ٨٣٣ هـ(١) .

٤. الملك المظفر أحمد بن الملك المؤيد شيخ المحمودي أبو السعادات من ملوك دولة الجَراكِسة بمصر والشام- الفترة الثانية لعهد المماليك- ، مات أبوه الملك المؤيد وهو رضيع لم يبلغ عامين ، فتعصب له مماليك أبيه ، فأطاعهم الأمراءُ ولقبوه بالملك المظفر ، وقام بأمره وتدبير دولته الأمير طَطَر ، ثم تزوج بأم الملك المظفر ، وخلع المظفر عن السلطنة ، وتولاها ملقباً بالملك الظاهر ، وطلق أمه ، وأرسله إلى السجن بالإسكندرية ومعه مرضعته ، فمات بها في السجن مطعوناً سنة ٨٣٣ هـ وعمره ١١ سنة ، كما أن أخاه إبراهيم بن المؤيد أيضاً مات في الطاعون وهو صغير(٢) .

٥. الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر أحد ملوك الجراكسة بمصر والشام ، بويع بالسلطنة في القاهرة بعد وفاة أبيه سنة ٨٢٤ هـ ، وكان صغيراً فقام بتدبير المملكة الأتابكي جاني بك الصوفي ، ثم الأمير برسباي الدقماقي ، وقويت شوكة برسباي ، فخلع ابنَ ططر سنة ٨٢٥ ، فكانت مدة سلطنته ثلاثة أشهر و ١٤ يوماً ، ولم يسئ إليه ، بل أدخله دور الحرم ، وسمح له بالخروج يوماً في الأسبوع ، وزوّجه ، فاستمر إلى أن توفي بالطاعون سنة ٨٣٣ هـ(٣) .

٦. الأمير ناصر الدين محمد بن الملك الأشرف برسباي ، وكان قد عين سلطاناً بعد وفاة أبيه ، إلا أنه توفي قبله في هذا الطاعون سنة ٨٣٣ هـ ودفن بالقاهرة(٤) .

---

(١) إنباء الغمر ٣/ ٤٤٥ ، الأعلام ٣/ ٢٦٥ .

(٢) إنباء الغمر ٣/ ٤٤١ ، الأعلام ١/ ١٣٧ .

(٣) إنباء الغمر ٣/ ٤٥٠ ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر للطيب بامخرمة ٦/ ٣٩٦ (٤٢٣٥) ، الأعلام ٦/ ١٧٦.

(٤) السلوك لمعرفة دول الملوك ٧/ ٢١٩ ، إنباء الغمر ٣/ ٤٤٩ .

٧. ابنة الحافظ ابن حجر العسقلاني "زين خاتون" ، يترجم لها الحافظ نفسه بقوله : "زين خاتون بنتي ، وهي بكر أولادي ، ولدت في رجب سنة ٨٠٢ هـ ، وتعلمت الكتابة والقراءة ، وأسمعتها من الشيخ زين الدين العراقي ، والشيخ نور الدين الهيثمي ، وأجاز لها كثير من المسندين من أهل دمشق ، وماتت وهي حامل بالطاعون ، فجمعت لها شهادتان" ، وكان ذلك في هذا الطاعون سنة ٨٣٣ هـ[١] .

(١) إنباء الغمر ٣/ ٤٤٥ ، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ٣/ ١٢٠٨ .

السابع عشر : بقية الطواعين في القرن التاسع الهجري

في سنة ٨٣٩ هـ فشا الطاعون في بلاد اليمن سهولها وجبالها ، كما أن الطاعون فشا في بلاد الشام وبلاد مصر في السنة التي تليها ٨٤٠ هـ ، معظم من توفي في هذا الطاعون الإماء والعبيد والأطفال[١] ، وممن توفي في هذا من الأعيان :

- ولي الدين عبد الولي بن محمد بن الحسن الخولاني ، مفتي تَعِز- أحد بلاد اليمن- ، أحد من لازم الإمام مجد الدين الفيرزآبادي- صاحب القاموس المحيط- ، وجاور معه بمكة ، والطائف ، ثم صار مفتياً في تَعِزّ[٢] ، حتى توفي بالطاعون سنة ٣٤٩ هـ[٣] .
- ابن الخياط ، وهو محمد بن أبي بكر بن محمد بن الخياط الحافظ الجليل حافظ البلاد اليمنية ومفتيها ، المعروف بجمال الدين ابن الإمام رضي الدين ، أشهر تلاميذ الإمامين مجد الدين الفيرزآبادي ، وشمس الدين ابن الجزري- صاحب كتاب النشر في القراءات العشر- ، ودرّس بتعزّ ، وأفتى بها ، وانتهت إليه رياسة العلم بالحديث ، توفي في الطاعون سنة ٨٣٩ هـ[٤] .
- وفي سنة ٨٧١ هـ توفي بالطاعون الإمام الأديب ابن العباس التلمساني ، وهو أبو عبد الله محمد بن العباس العبادي التلمساني- أحد مدن الجزائر- المغربي ، فقيه نحوي أديب ، له مصنفات ، منها شرح لامية ابن مالك في التصريف ، سماه "تحقيق المقال، وتسهيل المنال، في شرح لامية الأفعال" ، وله شرح جمل الخونجي في المنطق ، وغيرهما من المؤلفات[٥] .

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٧/ ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، إنباء الغمر ٤/ ٢٤ .

(٢) تَعِزّ : قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورة ، وأحسن مدنها (معجم البلدان ٢/ ٣٤) .

(٣) إنباء الغمر ٤/ ٣٠ ، الضوء اللامع ٥/ ٩٦ ، شذرات الذهب ٩/ ٣٣٧ .

(٤) إنباء الغمر ٤/ ٣٤ ، شذرات الذهب ٩/ ٣٣٧ .

(٥) الضوء اللامع ٧/ ٢٧٨ ، كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١٥٣٦ ، شجرة النور الزكية ١/ ٣٨١ (١٠٠٠) ، الأعلام ٦/ ١٨٣.

الثامن عشر : طواعين القرن الحادي عشر

- ففي طاعون سنة ١٠١٢ هـ توفي السلطان المنصور السعدي أحمد بن محمد الشيخ المهدي من آل زيدان أبو العباس السعدي المنصور بالله المعروف بالذهبي رابع سلاطين الدولة السعدية في المغرب الأقصى ، ولد بفاس سنة ٩٥٦ هـ ، واستخلفه أخوه عبد الملك المعتصم بالله عليها ، وولاه قيادة جيوشه ، ثم انتهت إليه الإمرة بعد وفاة سنة ٩٨٦ هـ ، فساس الرعية بحكمة وحسن إدارة ، وكان شجاعاً عاقلاً ، كما أنه كان محدثاً مؤرخاً شاعراً أديباً ، له كتاب "السياسة" ، وديوان شعر ، توفي سنة ١٠١٢ هـ بالوباء في المدينة البيضاء قريباً من فاس ، ودفن بها ، ثم نقل إلى مراكش(١) .

التاسع عشر : طواعين القرن الثاني عشر :

- وفي سنة ١١٣١ هـ توفي أمير مكة الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بالطاعون ، ولي مكة سنة ١١١٦ هـ ، وثارت عليه فتن وكثيرة ، وعزل ، وعاد مراراً ، ثم خرج إلى مصر ، فمات بها مطعوناً(٢) .
- وفي سنتي ١١٣١ هـ ، و١١٣٢ هـ فشا طاعون ببلاد الروم وبلاد الشام ، فتوفي فيها شاعر أديب شاب ، وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الدكدكجي دمشقي المولد والوفاة، تركمانيّ الأصل ، مهر في العلوم وبرع ، وصار له فضل ونباهة ، مع طبع رقيق ولطف مع الخاص والعام بمزيد المحبة والصداقة ، وكان والده محمد ابن إبراهيم الدكدكجي أيضاً من الأدباء والشعراء المشهورين ، توفي هذا الشاب في الطاعون بدمشق(٣).
- وفي سنتي ١١٩٨ هـ- ١١٩٩ هـ انتشر وباء عظيم في بلاد مصر وتونس ، أهلك ثلث سكان تونس ، ولم يعرف المشهورن منهم ، إلا أن أحد المشايخ والمفتين بتونس المعروف بشيخ

---

(١) الأعلام ١/ ٢٣٥ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢/ ١٨٣ .

(٢) الأعلام ٤/ ٥٦ .

(٣) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل مراد ١/ ١٩ ، الأعلام ١/ ٦٨ .

الإسلام محمد بيرم الثاني (ت ١٢٤٧هـ) قد ابتلي بفقد خمسة من أولاده ، وزوجته ، وأخته في هذا الطاعون الجارف[١] .

العشرون : طواعين القرن الثالث عشر :

- في سنة ١٢٠٥ هـ حدث طاعون بمصر ، أسفر عن هلاك العالم المشهور المتفنن مرتضى الزبيدي ، وهو محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني العلوي الزبيدي ، المشهور بمرتضى الزبيدي ، الفقيه المحدث اللغوي النحوي الأصولي ، الناظم الناثر ولد سنة ١١٤٥ هـ في مدينة بلكرام- إحدى المدن في ولاية أوتار براديش بالهند- ، وأصله من واسط بالعراق ، ونشأ في زبيدة باليمن ، وإليه ينسب ، "رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر ، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف ، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر، وزاد اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حج ولم يزر الزبيدي ويصله بشئ لم يكن حجه كاملاً" ، ألف كثيراً ، من أهمه وأشهره : تاج العروس في شرح القاموس ، وإتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين ، عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة ، أصيب بالطاعون في شهر شعبان من سنة ١٢٠٥هـ ، بعد ما فرغ من الصلاة ، وتوفي يوم الأحد ، فأخفت زوجته وأقاربها موته حتى نقلوا الأشياء النفيسة والمال والذخائر ، والأمتعة والكتب المكلفة ، ثم أشاعوا موته يوم الاثنين ، ودفن بالضريح المنسوب لرقية بنت عليّ بن أبي طالب في مصر ، بقرب السيدة سكينة- زوجته الأولى- ، ومات ولم يعقب ، ولا رثاه أحد من القراء ، ولم

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف لمحمد عثمان السنوسي ص : ١٦٩ ، الأعلام ٧/ ٧٢ ، تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ ١/ ١٣٢ ، وموقع : ultratunisia.ultrasawt.com (الترا- تونس) .

يعلم أحد بموته من أهل الأزهر مع عظيم الشهرة التي كانت له بأرجاء المعمورة لاشتغال الناس بأمر الطاعون ، كما أنه لم يرثه أحد من أهله إلا زوجته[١] .

- وفي سنة ١٢٣١ هـ توفي بمصر في الطاعون الشريف غالب ، وهو غالب بن مساعد بن سعيد الحسني من أمراء مكة ، وليها سنة ١٢٠٢هـ ، في أيامه قوي أمر الإمام سعود بن عبد العزيز بنجد- مناطق الرياض حالياً- ، وهاجمت جيوشه الحجاز ، فقاتلها الشريف غالب ، وتقهقر إلى جدة. ثم أظهر الطاعة لسعود ، حتى كان كأحد عماله ، وعاد إلى مكة ، واستمر في الإمارة إلى أن زحف محمد علي باشا- والي مصر للعثمانيين- بجيش كبير من الترك وغيرهم لقتال السعوديين ، فتحول الشريف عن ولائه لآل سعود ، فاستخدمه محمد مدة قصيرة ثم قبض عليه ، وأرسله إلى مصر سنة ١٢٢٨ هـ فأقام أشهراً ، وأرسل إلى الآستانة ، فنفته حكومتها إلى سلانيك ، فتوفي بها سنة ١٢٣١ هـ في الطاعون[٢].

الحادي والعشرون : الطاعون العظيم بالمغرب وتونس ١٢٣٤ هـ- ١٢٣٦ :

وفي سنة ١٢٣٤ هـ الموافق لـ١٨١٨م انتشر وباء عظيم في المغرب وتونس ، استمر سنتين تقريباً ، وحصد من التونسيين حياة ثلاثين ألف شخص في تلك السنتين ، وهي ربع سكان المدينة تقريباً ، وتوفي فيه عالمان كبيران في تونس ، هما :

- حسن بن عبد الكبير الشريف أبو محمد المعروف بحسن الشريف ، هندي الأصل ، مفتي تونس ، ومن فقهاء المالكية ، تولى الخطابة بجامع الزيتونة- ثاني أقدم جامع في عاصمة تونس ، أسس عام ٧٩هـ- ، ثم تولى الإفتاء سنة ١٢٣٠هـ ، واستمر عليها إلى أن توفي

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق حسن الميداني ص : ١٤٩٢- ١٥١٤ ، فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ١/ ٥٢٦ (٣٠٠) ، الأعلام ٧/ ٧٠ .

(٢) الأعلام ٥/ ١١٥ .

بتونس سنة ١٢٣٤ هـ في الطاعون ، له من المؤلفات : حاشية على شرح القطر ، وحاشية على شواهد المغني ، ومعين المفتي- وافته المنية قبل إتمامه- ، وغيرها من الكتب[١].

- أبو الصفا الطاهر بن مسعود العيسوي الفاروقي التونسي ، الأديب الفقيه المتفنن ، من تلاميذ العالم حسن الشيخ- صاحب الترجمة السابقة- ، له "حاشية على شرح الزرقاني على مختصر خليل" في الفقه المالكي ، و"المواهب الصمدية لكشف لثام السمرقندية" في البلاغة ، أصيب بالطاعون في محراب جامع الزيتونة بعد صلاة الصبح ، وتوفي بعده بثلاثة أيام يوم الجمعة[٢] .

وفي سنة ١٢٤٦ هـ الموافق لـ١٨٣١ م تفشى وباء عام في بلاد الحجاز في موسم الحج ، أسفر عن هلاك ثلاثة أرباع الحجاج ، "حيث انتهى الأمر إلى العجز عن دفن الأموات ، وخلت في تلك السنة بيوت كثيرة في جدة ومكة من أهاليها بحيث لم يبق فيها أحد ، وتركت أموال عظيمة لا يدرى من يستحقها من الورثة ، وكان ابتداء هذا الوباء من أرض الحبشة فكان يموت كل يوم أكثر من ألف ، وخلا كثير من القرى بحيث لم يبق فيها إلا المواشي والأموال ، ولا يزال ينتقل هذا الوباء في النواحي والأقطار ، والقرى والأمصار، حتى عم البلاد الشامية والمصرية، والتركية والعربية" ، ممن توفي في هذا الطاعون :

- الشيخ يوسف البطّاح : وهو يوسف بن محمد بن يحي بن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل الحسيني الزبيدي باحث ، مدرس ، من فقهاء الشافعية في اليمن ، له اشتغال بالتاريخ والحساب والفرائض ، هاجر من زبيد إلى الحرمين الشريفين ، وتفرغ فيهما للتدريس والتأليف ، ومن كتبه "تشنيف السمع بأخبار العصر والجمع" في التاريخ ، و"إفهام الأفهام بشرح بلوغ المرام" ، و"إرشاد الأنام إلى شرح فيض الملك العلام لما اشتمل عليه النسك من الأحكام"

---

(١) شجرة النور الزكية ١/ ٥٢٧ ، الأعلام ٢/ ١٩٥ ، تراجم المؤلفين التونسيين ٣/ ١٨٨ (٢٨٨) .

(٢) الأعلام ٣/ ٢٢٣ ، تراجم المؤلفين التونسيين ٤/ ٣٢٧ (٥٢٤) ، معجم المؤلفين ٥/ ٣٩ .

و"فيض المنان بشرح زبد ابن رسلان " ، مات في هذا الوباء العام سنة ١٢٤٦هـ ، ودفن بمقبرة المعلاة في مكة المكرمة(١) .

الثاني والعشرون :طواعين القرن الرابع عشر :

- وفي سنة ١٣٠٨ هـ توفي الطبيب البيطري محمد صفوت بك ، كان مفتش الطب البيطري في مصالح الصحة ببور سعيد والقاهرة ، له كتب "الدلائل الصحية في تفتيش اللحوم الغذائية ، والصفوة الزراعية في الفلاحة المصرية ، و"الصفوة الدبية والسيسة الصحية" ، في الأمراض المعدية والوبائية ، ورسالة في الطاعون البقري ، معظمها مطبوعة ، توفي بمصر في طاعون سنة ١٣٠٨هـ(٢) .

الثالث والعشرون :

وهناك عدة أوبئة بعدة أسماء ضربت العالم ، كالكوليرا في السنوات : ما بين ١٢٣٢-١٢٣٨هـ ، و١٢٦٢ ، و١٢٦٥- ١٢٦٦ ، و١٢٧٢ ، و١٢٨٢ ، و١٢٨٤ ، و ١٣٠٠ هـ ، وإنفلونزا الإسبانية عام ١٣٣٦ ، ١٣٣٧هـ ، وإنفلونز هنع كونغ ما بين ١٣٨٨-١٣٩٠هـ ، وإنفلونزا الخنازير ١٤٣٠ هـ وغيرها ، وتسببت إلى لُقي ملايين من البشر مصارعهم ، إلا أني لم أعثر على الأعيان من المشاهير منهم على وجه التحديد .

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ص : ١٦١٠ ، الأعلام ٨/ ٢٥٣ ، معجم المؤلفين ١٣/ ٣٣٣ .
(٢) الأعلام ٦/ ١٦٩ ، معجم المؤلفين ١٠/ ٩٣ .

الرابع والعشرون : فيروس كورونا سنة ١٤٤١ هـ / ٢٠١٩-٢٠٢٠

فيروس كورونا وباء من الأوبئة ، عرف بكوفيد – ١٩ في شهري جمادى الأولى ، وجمادى الأخرى في منطقة ووهان بالصين ، ومن هناك انتشر إلى العالم أجمع ، أصيب به عدد هائل جاوز ٣٠ مليونَ مصابٍ ، من بينهم ما يقارب مليون مصاب قضوا نحبهم ، منهم أفراد ومشاهير من السياسيين ، والأطباء ، والرياضيين ، والعلماء والأدباء ، ولم أتعرض لذكرهم هنا لكثرتهم ، وصعوبة العثور على سيرهم الذاتية ، ومن أراد أن يعرف أولئك المشاهير فعليه بالمواقع الإلكترونية ، إلا أنني أذكر هناك من اشتهر منهم في الشريعة أو اللغة والأدب ، وقد وقفت على بعض ، منهم اثنان لم أعثر على مصدر معتمد في سبب وفاتهما إلا ما وقفت عليه في موقع ويكيبيديا وهما : المفتي محمد نعيم الباكستاني مستشار في الجامعة البنورية العالمية في كراتشي ، وسيد منوّر حسن زعيم الجماعة الإسلامية سابقاً ، ولذا أكتفي بذكر من عثرت عليه منهم في الصحائف والجرائد أو المواقع المعتمدة إن شاء الله .

١. خالد جميل الصدقة الكاتب السوري الأديب الشاعر ، ولد في منطقة النبك بدمشق سنة ١٩٥٦م ، وحصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق ، وعمل في السعودية خمس سنوات مدققاً لغوياً ، كما تولى مهمة التدريس في وطنه سنوات ، ثم قدم إلى الكويت معلماً ، والتحق بمجلة "المنصة" مدققاً لغوياً منذ أن ترك مهنة التعليم إلى عام ٢٠٠٦م ، وفي عام ٢٠٠٧م التحق بصحيفة الجريدة الكويتية منذ أول إصدار لها ، مصححا لغوياً ، إلى أن ارتفع نائب قسم الدسك بتلك الصحيفة ، ولا زال مستمراً فيها إلى أن توفي في الكورونا في مستشفى المبارك بالكويت في ٣٠ من رمضان عام ١٤٤١ الموافق لـ٢٤ من مايو ٢٠٢٠م ، عن عمر يناهز ٦٤ سنة ، وله كتاب "معجم لآلي الأمثال والحكم المقارنة إنجليزي – عربي ، كما اشتهر الشاعر بقصيدة يصف فيها مرض الكورونا ، وأنه إنذار رباني نتيجة انتشار الموبقات ، عرفت بـ"المعلقة الكورونية" يحاكي فيها معلقة الشاعر الجاهلي عمرو بن

كلثوم "ألا هبّي بصحنك فأصبحينا" ، كتبها الشاعر في شهر إبريل الماضي ، وبعده بشهر وأيام أصيب بالمرض نفسه ، فتوفي به ، وهذا مطلع تلك المعلقة :

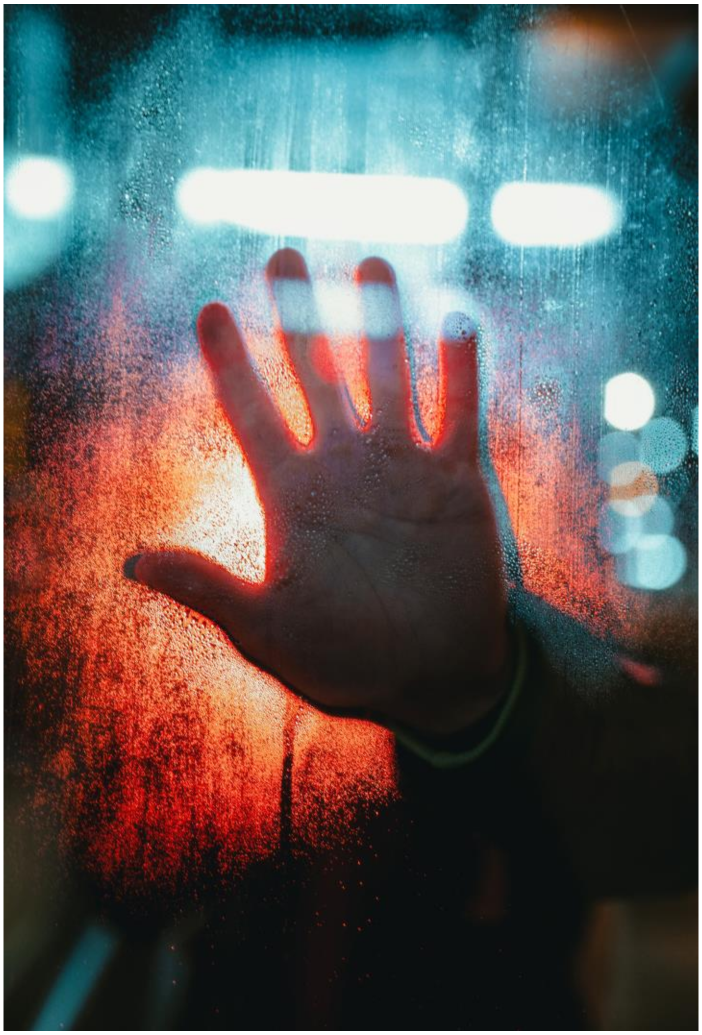
ألا هُبِّي بكمّامٍ يقينا	رذاذَ العاطسينَ وعَقِّمينا
فنحن اليومَ في قفصٍ كبيرٍ	وكورونا يبثُّ الرعبَ فينا
إذا ما قد عطسنا دون قصدٍ	تلاحقُنا العيونُ وتزدرينا
وإنْ سعلَ الزميلُ ولو مُزاحا	تفرَّقنا شمالا أو يمينا
وباءٌ حاصرَ الدنيا جميعا	وفيروسٌ أذلَّ العالمينا(١)

٢. مفتي جمهورية إنجوشيا الروسية الشيخ عبد الرحمن مرتضانوف ، انتخب مفتياً لجمهورية إنجوشيا في يوليو من عام ٢٠١٩م ، وقبل ذلك عمل قاضياً شرعياً للدولة عشرين سنة ، توفي ١١ من إبريل لعام ٢٠٢٠م إثر إصابته بفيروس كورونا بعد أن تم نقله إلى المستشفى وعمره حوالي ٦٣ سنة(٢) .

---

(١) صحيفة الجريدة الكويتية (٢٧/ ٠٥/ ٢٠٢٠م) ، موقع الجزيرة (٢٩/ ٠٥/ ٢٠٢٠م) .

(٢) موقع اليوم السابع



٣. الأستاذ الدكتور مصطفى خرمدل أستاذ التفسير في جامعة كردستان سَنَنْدَج في إيران ، وهو أحد علماء أهل السنة والجماعة وفقهائهم في إيران ، وباحث علمي فاضل ، وله مؤلفات عديدة بلغات مختلفة ، منها تفسير "المقتطف" بالعربية ، وتفسير "النور" بالفارسية ، وتفسير "نسيم الرحمة" ، كما أنه ترجم كتاب "ظلال القرآن" لسيد قطب إلى اللغة الفارسية ، وكلها مطبوعة ، توفي بعد أن أصيب بكورونا ٢٤ من مايو لعام ٢٠٢٠[١] .

٤. الشاعر اليمني حسن عبد الله الشرفي ، شاعر يمني وأديب بارز ، حفظ القرآن الكريم ، ودرس اللغة العربية ، وتخرج في كلية المعلمين بصنعاء ، كما أنه كان باحثاً في مركز البحوث والدراسات باليمن ، بدأ كتابة الشعر من زمن بعيد ، وأصدر ديوانه الأول بعد كتابة الشعر بخمس سنوات باسم "من الغابة" ، وله دواوين شعرية عديدة غير المذكور ، توفي بصنعاء عاصمة اليمن في ٢٥ من مايو لعام ٢٠٢٠م عن ٧٦ سنة ، إثر إصابته بفيروس كورونا[٢] .

---

(١) موقع منتدى العلماء ، وموقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين .

(٢) جريدة القدس العربي

٥. حسن أحمد اللوزي ، وهو شاعر أديب يمني ، تقلد منصب وزارة الثقافة والإعلام ، ثم السفارة اليمنية لدى الأردن ، ثم تولى منصب وزارة الإعلام مرة أخرى ، يعتبر اللوزي من أشعر السبعينيات في اليمن وواحداً من أهم رموزه ، وله دواوين شعر ، أصدر معظمها ، كما أنه كان أحد أعضاء اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين ، توفي في القاهرة في ١٣ من يوليو لعام ٢٠٢٠م بعد إصابته بكورونا عن عمر يناهز ٦٨ سنة[١].



(١) جريدة القدس العربي ، وموقع الأيام .

قائمة بأهم الطواعين والأوبئة مع عدد ضحاياها

الطاعون أو الوباء	سنة الوقوع	عدد الضحايا التقريبي
طاعون عمواس	١٧ هـ	ما بين ٢٥,٠٠٠ إلى ٣٠,٠٠٠
طاعون الجارف	٦٩ هـ	أكثر من ٢١٠,٠٠٠
طاعون سلم بن قتيبة	١٣١ هـ من رجب إلى شوال	كل يوم عشرة آلاف عند اشتداد الطاعون في رمضان
الطاعون الأسود	٧٤٩- ٧٥٣ هـ	خمسة وعشرون مليوناً (ما بين الثلث إلى النصف من سكان العالم)
طاعون مصر وطرابلس	٨١٨- ٨١٩ هـ	قرابة ٣٦,٠٠٠ في شهر واحد
الطاعون الأسود الثاني	٨٣٣ هـ من شهر ربيع الأول إلى نهاية شعبان	قرابة ١٢٠٠ شخص يومياً
الطاعون العظيم بالمغرب وتونس	١٢٣٤- ١٢٣٦ هـ	٣٠,٠٠٠ تقريباً
فيروس كورونا	١٤٤١ هـ من جمادى الأولى إلى يومنا هذا	الإصابة ٣٣,٨٥٢,٠٤٨ الوفيات : ١,٠١٢,٧٤٣ حتى ١٤٤٢/٠٢/١٢هـ

خاتمة

أحمد الله العلي القدير ، وأشكره على توفيقه وامتنانه ، وعلى أن وفق لي لكتابة هذا البحث المختصر ، حيث جمعت فيه من وقفت على المشاهير الذين لقوا حتفهم إثر طواعين وأوبئة عبر التاريخ الإسلامي ، ومن خلال بحثي فقد توصلت إلى نتائج ، أوجزها في سطور ، ولا أدّعي الوصول إلى الغاية في الموضوع ، ولا بلوغ الكمال ، ولا كمال إلا لله ﷻ ، غير أني بذلت قصارى جهدي في جمع المادة العلمية خلال فترة الإجازة الكورونية ، مع الارتباط بالأشغال الأخرى مما أدى إلى تأخر الإنجاز ، وعلى كل حال فله الحمد في الأولى والآخرة ، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها :

١. أن الطواعين والأوبئة من المصائب التي قدرها الله ﷻ قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة ، ولا تعدي ولا تنتشر إلا بإرادة الله ﷻ .

٢. أن الطواعين والأوبئة للجميع ، تُرفع به درجات المؤمن ، وتمنح له بالطاعون الشهادة الأخروية .

٣. أن الطواعين إذا عمت البلاد فلا يميز بين القوي والضعيف ، ولا الغني والفقير ، ولا الأبيض والأسود ، ولا الملوك والرعية ، فتصيب كلَّ من أراده الله إصابته ، وتأخذ كلّ من كتب الله له الأجل بها .

٤. أشهر الطواعين في عصر الخلافة الراشدة والأموية أربعة : طاعون عمواس (سنة ١٨هـ) ، وطاعون الجارف (سنة ٦٩ هـ) ، وطاعون الأشراف أو طاعون الفتيات (سنة ٨٧هـ) ، وطاعون سلم بن قتيبة (سنة ١٣١ هـ) .

٥. من أعظم الطواعين التي ذاقت أرواح البشر الطاعون العظيم المعروف لدى المؤرخين بالموت الأسود أو الطاعون الأسود ، والذي استمر أربع سنوات من سنة ٧٤٩هـ إلى ٧٥٣ ، وعم

العالم أجمع إلا المدينة النبوية- حرسها الله من كل سوء- ، وأخذ ثلث سكان أوروبا ، وأثر في تنقيص عدد سكان العالم تأثيراً بالغاً ، وصفه الإمام ابن كثير في تاريخه مع غاية الحزن والدمع .

٦. الطاعون الأسود تسبب لموت كثير من العلماء والأدباء والملوك والأمراء ، حتى ألفت في هذا الطاعون المؤلفات ، ورويت فيه المقامات ، باللغة العربية والأجنبية .

٧. مجموع من أودعتهم في هذا البحث من الذين قضوا نحبهم في الطواعين والأوبئة مائة واثنا عشر شخصاً (١١٢) ، عشرون منهم ماتوا في طاعون عمواس (سنة ١٨هـ) ، واثنان وثلاثون منهم ماتوا في الطاعون الأسود (سنة ٧٤٩ هـ) ، والباقون في الطواعين الأخرى .

٨. أشهر من مات من الصحابة في الطواعين عموماً أبو عبيدة عامر بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، ويزيد ابن أبي سفيان ، وأبو مالك الأشعري ، وسهيل بن عمرو ، والمغيرة بن شعبة ﷺ .

٩. أشهر من مات في الطواعين من التابعين فمن بعدهم من الأئمة والأعلام : الإمام أبو الأسود الدؤلي- واضع علم النحو- ، وزياد بن أبيه ، والخلفية الأموي يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، والإمام المحدث أيوب السختياني ، والحافظ أبو الحجاج المزي- صاحب تهذيب الكمال- ، وابن الوردي ، والصفدي ، وابن النقيب- صاحب عمدة السالك وعدة الناسك- ، والسبكي- صاحب الطبقات- ، وابن أبي حجلة ، ومرتضى الزبيدي- صاحب تاج العروس في شرح القاموس- رحمهم الله أجمعين ، وتقبل منهم الحسنات ، وتجاوز عنهم السيئات ، وجعلهم شهداء الآخرة .

١٠. أن فيروس كورونا وباء من الأوبئة ، وليس طاعوناً يعطى موتاه أجر الشهيد في الآخرة ، كما أثبته الطب ، ويؤكده الشرع بدلالة أن كورونا قد دخل مدينة الرسول ﷺ ، بينما ورد

النصوص الصحيحة بعدم دخول الطاعون إياها ، ونسبة الوفيات في فيروس كورونا الحالي ٣٪ من مجموع الإصابات ، بينما حالة الشفاء تصل إلى ٧٤,٣٪ ولله الحمد .

هذه أهم النتائج التي ظهرت لي من خلال هذا البحث ، فما كان فيه من صواب فمن الله ﷾ ، ومن رحمته ، وما فيه من خطأ فمن نفسي ، ومن الشيطان ، أسأل الله ﷿ أن يتقبل مني الحسنات ، ويعفو عن السيئات ، وأن يرفع عن الأمة الإسلامية الوباء والغلاء والزلازل والمحن ، ما ظهر منها وما بطن ، وأن يرفع عنهم وباء كورونا- خاصة- عاجلاً غير آجل- إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

المصادر والمراجع

١. الاستذكار لابن عبد البرّ .

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر .

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير الجزري .

٤. الإشاعة لأشراط الساعة لمحمد بن رسول البرزنجي .

٥. الاعتبار لابن أبي الدنيا .

٦. الأعلام للزركلي .

٧. أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي .

٨. إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض .

٩. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لأبي عبد الله علاء الدين مغلطاي .

١٠. إنباه الغمر بأبناء العمر للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

١١. البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي .

١٢. بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر العسقلاني .

١٣. بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم .

١٤. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي .

١٥. تاريخ ابن خلدون .

١٦. تاريخ الإسلام للحافظ شمس الدين الذهبي .

١٧. تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري .

١٨. التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري .

١٩. تاريخ خليفة بن خياط .

٢٠. تاريخ دمشق لابن عساكر .

٢١. تاريخ علماء النحويين للتنوخي .

٢٢. تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ .

٢٣. تهذيب الأسماء واللغات للحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي .

٢٤. تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

٢٥. التوضيح لشرح الجامع الصحيح لسراج الدين ابن الملقن .

٢٦. الثقات لابن حبان .

٢٧. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي .

٢٨. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي .

٢٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني .

٣٠. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق حسن الميداني .

٣١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

٣٢. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل مراد .

٣٣. السلوك لمعرفة دول الملوك لتقي الدين المقريزي .

٣٤. سير أعلام النبلاء للحافظ شمس الدين الذهبي .

٣٥. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن سالم مخلوف التونسي .

٣٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي .

٣٧. شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح العثيمين .

٣٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي .

٣٩. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري .

٤٠. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري .

٤١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي .

٤٢. الطب النبوي لابن القيم الجوزي .

٤٣. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي .

٤٤. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة .

٤٥. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد .

٤٦. طبقات خليفة بن خياط .

٤٧. العبر في خبر من غبر للحافظ شمس الدين الذهبي .

٤٨. عصر الخلافة الراشدة لأكرم ضياء العمري .

٤٩. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لسراج الدين ابن الملقن .

٥٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني .

٥١. عمواس مدينة النصر لعبد المجيد عفونة .

٥٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود ، مع حاشية ابن القيم لشمس الحق العظيم آبادي .

٥٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مع تعليق الشيخين عبد العزيز بن باز ، وعبد الرحمن البراك .

٥٤. فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني .

٥٥. فوات الوفيات لصلاح الدين محمد بن شاكر .

٥٦. القاموس المحيط للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي .

٥٧. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر للطيب بامخرمة .

٥٨. الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري .

٥٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة .

٦٠. لسان العرب للعلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور .

٦١. المحلى بالآثار لأبي محمد ابن حزم الأندلسي .

٦٢. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي .

٦٣. مسامرات الظريف بحسن التعريف لمحمد عثمان السنوسي .

٦٤. مشاهير علماء الأمصار لابن حبان .

٦٥. المعارف لابن قتيبة .

٦٦. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد دهمان .

٦٧. معجم البلدان لياقوت الحموي .

٦٨. المعجم العسكري المملوكي لمحمد عبد الله سالم العمايرة .

٦٩. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد .

٧٠. المعجم المختص للحافظ شمس الدين الذهبي .

٧١. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة .

٧٢. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي .

٧٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المعروف بشرح صحيح مسلم ، للحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي .

٧٤. الموت الأسود لجوزيف بيرن- ترجمة عمر سعيد الأيوبي- .

٧٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغرّي .

٧٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير .

٧٧. الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي .

٧٨. وفيات الأعيان لابن خلّكان .

المواقع الإلكترونية :

١. موقع "الترا تونس" .

٢. موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين .

٣. موقع الأيام .

٤. موقع الجزيرة .

٥. موقع اليوم السابع .

٦. موقع جريدة القدس العربي

٧. موقع صحيفة الجريدة الكويتية .

٨. موقع منتدى العلماء .

٩. موقع منظمة الصحة العالمية .

١٠. موقع وزارة الصحة للمملكة العربية السعودية- التوعية الصحية .